وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

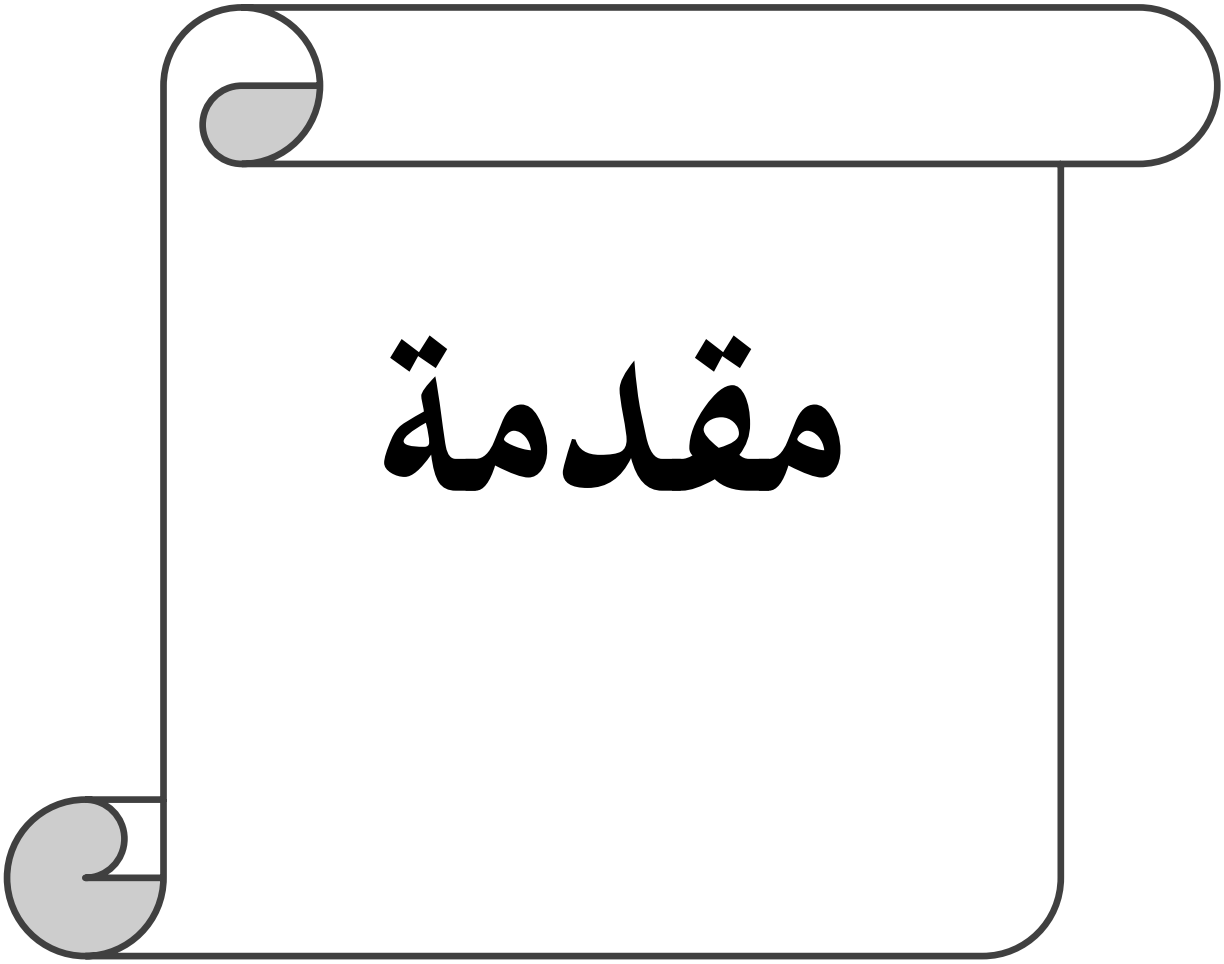
السفراء و الدبلوماسيون في التاريخ الإسلامي مابين القرنيين 04و06هـ /10و12م.

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ وحضارة العصر الوسيط .

إعداد:
أمينة حميدية .
مليكه عليان.

إشراف:
أ.فاطمة الزهراء مالكي .

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م


مقدمة

مـــقـــدمـــة:

تُعـدُّ دراسـة تـاريخ الدّبلوماسـية هَامَّـة كغيرهـا مـن المواضـيع لمـا تقدمـه لنـا مـن صُـورَةٍ حَضَـارِيَّة عـن المجتمـع السِّيَاسِـي الإِسْـلَامِي؛ولم تكـن السّـفارة وليـدة بِدَايَـة البعثـة النبويـة، بـل كانـت قبـل ذلـك بقـرون فنجـدها في العصـور السـابقة عنـد الفراعنـة واليونـانيين، وكـذلك الفـرس وغـيرهم وبمـا أن الحضـارات تُـؤَثِّر وتَتَـأَثَّر فكـذلك الأمـر بالنسـبة للحضـارة الإسـلامية الـتي تـأثرت بالحضارات السابقة واستقت منها .

في عهـد الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم كانـت السـفارة وسـيلة لاتصـال القـادة ببعضـهم الـبعض في إطـار دّبلوماسـي سـلمي لإيجـاد حلـول للـدعوة للإسـلام قبـل الشـروع في القتـال ودليـل ذلـك السّـفارات الـتي بعثهـا النـبي صـلى الله وسـلم إلى الحكـام والملـوك في تلـك الفـترة مثـل: المبعـوث الـذي أرسـله هرقـل عظـيم الـروم في 06هـ /627 م ، يـدعوه هـو وشـعبه إلى الإسـلام ،وإلى كسـرى في نفـس السـنة وكـذلك النجاشـي ملـك الحبشـة ، كانـت في 06هـ/627م. كمـا أن السّـفراء كـانوا يتحلـون بجملـة مـن الصـفات حـتى يـتم تعيينـهم مـن ذلـك الحالـة الصـحية الفطنـة ،الـذكاء، وسـلامة اللغـة وغيرهـا .لأن السـفير هـو صـورة بلـده ودينـه لـذلك كانـت هنـاك شـروط لاختيـاره وضـع قواعـدها رسـولنا الكـريم ،وبقـي الخلفـاء المسـلمون يتبعونهـا لاختيـار سـفرائهم ،ولم تكـن السّـفارة للـدعوة لعقـد الصـلح فحسـب، بـل كانـت لهـا مهـام أخـرى مثـل: الـدعوة للإسـلام ،التفـاوض لعقـد الصـلح، أوحـتى في بعـض الأحيـان للتجّسـس علـى العدو، وهذا ما سنفصل فيه في المذكرة إن قدرنا الله على ذلك.

أسباب اِخـتيـار الموضـــوع:

يعـود اهتمامنـا بهـذا الموضـوع إلى فـترة الدراسـة الجامعيـة ، إذ شـد اهتمامنـا بقـوة ،خاصـة في وحـدة العلاقـات بـين الشـرق و الغـرب الـتي مـن خلالهـا تطرقنـا إلى الّسـفرات الـتي كانـت بـين هـارون الرشـيد وشـارلمان ، ضـف إلى ذلـك أن الدّبلوماسـية الإسـلامية لهـا دور في ربـط العلاقـات بـين الدولـة الإسـلامية وغيرهـا مـن الـدول ،في ظـل التطـور السياسـي الـذي شـهده العـالم في تلـك الفـترة مـن القـرنين الرَّابِـع إلى السَّـادس الهجـري وخاصـة أنـه كـان يمـر بمرحلـة حـرب المسـيحيين ضـد الإسـلام أي الحـروب الصـليبية ، ضـف إلى ذلـك الهجومـات الـتي يتعـرض لهـا الـدين الإسـلامي

ونعته بأنه دين عنف وليس دين حوار ، بالإضافة الى الهجومات التي يتعرض لها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

أهمية الموضوع:

يكتسي الموضوع أهمية بالغة حيث أنه يعكس التواصل الفكري ،أو المعرفي بين المسلمين والأمم الأخرى ، إذ أن تلك السّفارات كانت لسان حال السلطة الدولة الإسلامية وما يناظرها من سفارات الملوك والأمراء التي اتصلت بالعرب، و كذلك اتصال العرب بغيرهم عن طريق التجارة و الحروب، لذلك مثلت تلك السفارات صورة مشرقة من الحوار السياسي و الدبلوماسي .

كما أنه يوضح لنا مدى التطور السِّيَاسِي الذي شهدته الحضارة الإسلامية في فترة تعد من أهم فترات التاريخ الإسلامي ، دون أن ننسى أن السّفارة و الدّبلوماسية الإسلامية مثلت صورة عن التعامل المنبثق عن تربية أخلاقية إسلامية وضع أسسها الرسول الله عليه وسلم ، ضف إلى ذلك أن تلك الرسائل والسفارة التي كانت تُبعث في فترة ما بين القرنين 04و 06 هـ/10و12م حملت لنا الكثير من المعلومات والحقائق التاريخية لتلك الفترة الزمنية.

الإشكالية:

السّفارةُ و الدّبلوماسيّةُ هي عبارة عن العلاقات السِّياسّية بين المسلمين وغيرهم من الشعوب والأمم، وهذا ما يدفعنا لطرح الإشكال التالي: ما هو دور السّفارة والدّبلوماسية في ربط العلاقات بين الدول في فترة ما بين القرنين 04و06 هـ/10و12 م ؟ هل كانت هناك سفارات بين المسلمين وغيرهم من الأمم في هذه الفترة؟ وما هي أهم الشُّرُوط التّي أُختير على أساسها السفراء و المبعوثين ؟ وهل كانت السفارة ثابتة دائمة، أم أنها كانت تتغير حسب الظروف السياسية في تلك الفترة ؟.

الدراسات السابقة للموضوع:

إن دراسة موضوع السّفارة و الدّبلوماسية الإسلامية ليست وليدة اليوم فحسب، وإنما هناك العديد من المؤرخين والباحثين اللذين تطرقوا لهذا الموضوع من بداية عهد النبوة إلى يومنا هذا، ومن بين هذه الدراسات نذكر:

_ دراسات حسن الفتلاوي و كتبه المتعلقة بالدبلوماسية ،وأهمها " دبلوماسية النبي محمد صلى الله عليه وسلم " .

_ دراسات عبد الهادي التّازي حول دبلوماسية المغرب وله كتاب بعنوان " التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور الى يومنا هذا "و يضم عدة مجلدات و أهم ما اعتمدنا عليه هو الجزء الخامس والذي يطرح فيه " دبلوماسية دولة المرابطين ".

_ دراسات عثمان ضميرية و كتابه بعنوان " السّفارة و السفراء في الإسلام ".

_ دراسات محمد حبش التي تحمل العنان التالي" الدبلوماسية نص كامل ".

_ دراسات جميل أحمد نجم و مذكرته " السفارة و السفراء في الفقه الإسلامي " .

ويوجد هناك العديد من المقالات و الدراسات التي طرحت موضوع الدبلوماسية الإسلامية.

المنهج المتبع:

للإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على منهجين :المنهج الوصفي والمنهج التحليلي أما الوصفي فلأننا رأينا أنه الأنسب لموضوع المذكرة ،والذي يقوم على الرصد والمتابعة الدَّقِيقَة للظاهرة أوالحدث بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات من أجل التّعَرف على الظّاهرة أوالحدث من حيث المحتوى و المضمون و الوصول إلى النَّتَائج واستخلاصها والتّي تُسَاعِدُنا على فهم الحادثة التاريخية أكثر ؛وأما المنهج التحليلي فاعتمدنا عليه لتحليل مختلف الظواهر ،ثم استنتاج ما يمكن استنتاجه منها.

الخطة المعتمدة في الدراسة :

قسم العمل إلى مقدمة و ثلاث مباحث وخاتمة ، وتناولنا في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختيار الموضوع دون أن ننسى إشكالية البحث وتقييم مصادر ومراجع الموضوع ،والصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز بحثنا.

وقسمنا بحثنا إلى المباحث التالية :

المبحث الأول بعنوان ماهية السّفارة والدّبلوماسية في الإسلام ،ونتناول فيه تعيين السفراء والدبلوماسية لغة واصطلاحا ورأي الشّرع في السّفارة ،و تاريخ الدّبلوماسيّة قبل القرن 04 هـ/10م،أما المبحث الثاني فهو بعنوان تعيين السفراء و مهامهم، ونتناول فيه تتعين السفراء ، مهامهم ، آدابهم .والمبحث الثالث فيحتوي نماذج عن السفارة والسفراء ما بين 06/04 هـ، حيث نتناول فيه نماذج السفارة في القرن 04 هـ/10م،ونماذج من السفارة في القرن 05هـ /11م، ونماذج من السفارة في القرن 6هـ/12م،وفي النهاية خاتمة للموضوع و فيها استنتاجات حول الموضوع .

تقييم أهم المصادر:

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر نذكر منها ما يلي:

ـ الكامل في التاريخ لمؤلفه ابن الأثير (639هـ/1232م) : هو عز الدين ابن الأثير الموصلي ، يدرج كتابه ضمن التاريخ العام ، التزم فيه بالمنهج الحولي في تسجيل الأحداث فهو يسجل أحداث كل سنة على حدي ،واشتهر الكاتب بنقده للمصادر التي سبقته ما جعله يكتسي أهمية بالغة حيث اعتمدنا عليه في الجزء في الفصل الثالث ،خاصة الجز المتعلق بسفارة صلاح الدين الأيوبي مع الصليبين.

ـ البداية و النهاية لابن كثير (700هـ/1305م) : هو المؤرخ الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ولد في سنة سبعمائة للهجرة في دمشق اشتهر بالضبط والتحرير وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ و الحديث و التفسير، دافع عن الإسلام و ذلك من خلال اهتمامه بذكر الصحيح من الأحاديث في كتابه البداية و النهاية ، ولو ذكر الحديث الضعيف نبه على ضعفه ولهذا الكتاب قيمة كبيرة ، كما اعتمدنا على كتابه تفسير القرآن العظيم ، إضافة إلى كتاب فصول في السيرة النبوية إذ أن كل كتبه أفادتنا بشكل لا يمكن الاستغناء عنها حيث أفادنا كتاب البداية والنهاية في سرد الأحداث التاريخية إضافة إلى التعريف بالشخصيات التي تم ذكرها في متن الرسالة مثل النجاشي وغيره.

ـ **تـاريخ الرسـل و الملـوك للطبـري (310/224هـ)** : وهـو أبـو جعفـر بـن محمـد بـن جريـر الطـبري ولـد بطبرسـتان ،و قـد أختلـف في تـاريخ مـيلاده فهـو إمـام عصـره ولـه كتـاب تـاريخ الرسـل و الملـوك والـذي يعـد أوفى عمـل تـاريخي بـين مصـنفات العـرب إذ قـام باسـتقراء شـامل للأحـداث حيـث بلغـت فيـه الروايـة مبلغهـا مـن الأمـان و الإتقـان ومـن هنـا تنبـع أهميتـه التاريخيـة ،هـذا المصـدر اعتمـدنا عليـه في الجـزء الأول مـن الرسـالة خاصـة حـول الرسـائل الـتي كانـت بـين مختلـف الملـوك والخلفـاء سـواء في عهـد الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم ،ومـا بعهـد مـن الفـترات التاريخية قبل القرن الرابع هجري.

صعوبــات البحث:

مـن الصـعوبات مـا يتصـل بظـروف العمـل مـن ضـيق الوقـت الـذي حـدد بسـتة أشـهر لإتمـام العمـل ، وكثـرة الأعبـاء اليوميـة ومـن الصـعوبات مـا يتعلـق بموضـوع الدراسـة نفسـه إذ أن الفـترة الزمنيـة المحـددة بقـرنين فيهـا مـن الأحـداث و الشَّخصـيات مـا يصـعب ضـبطه لأن بعـض الشخصـيات قـد تكـون غـير مدونـة في المصـادر، أو تكـون مـذكورة ضـمنيا و لـيس مباشـرة ،والدراسـة تعتمـد علـى الاسـتنتاجات أكثـر مـن السـرد المباشـر للمعلومـة هـذا الأمـر وحـده يتطلـب مـدة زمنيـة معينـة لكثـرة الأحـداث التاريخيـة في هـذه الفـترة مـن القـرن الرابـع الى السـادس هجـري و ظهـور العديـد مـن الـدول واختفـاء أخـرى في أقـل مـن قـرن هـذا الأمـر اسـتغرق وقتـا كافيـا في ضـبط الدراسـة ، صـعوبة الوصـول إلى بعـض المصـادر الـتي لم أحصـل عليهـا إلا بشـق الأنفـس مثـل كتـاب التـاج في أخـلاق الملـوك للجـاحظ وأيضـا كتـاب ابـن الفـراء رسـل الملـوك ومن يصلح للرسالة والسفارة .

المبحث الأول:ماهية السِّفارة و الدِّبلوماسيّة.

1 . تعريف السفارة و الدبلوماسية.

2 . رأي الشرع في السّفارة و الدّبلوماسيّة.

3 . سفراء الإسلام قبل القرن 4هـ.

المبحث الأول: ماهية السّفارة و الدّبلوماسيَّة في الإسلام.

1. تعريف السِّفارة و الدِّبلوماسيَّة:

تعد مهمة السِّفارة و الدِّبلوماسيَّة من بين الوظائف المهمة في التّاريخ الإسلامي خاصّة في الفترة الممتدة ما بين القرنين(04 و06هـ /10و12م) لما في هذه الفترة من أحداث تاريخية متعلقة بالعلاقات الداخلية والخارجية للدولة الإسلامية، وبطبيعة الحال فإن السّفارة و الدّبلوماسيّة هي جزء من هذه العلاقات، وبذلك يجب التّعرف على معنى السّفارة لغة واصطلاحا ،وكذلك تعريف الدّبلوماسيّة لغة واصطلاحا ،كما يجب معرفة رأي الشّرع في السّفارة.

1. أ . تعريف السِّفَارَة :

1/ لغة:

السّفارة كلمة مشتقة من سَفَرَ،أسْفر أي كشف ما في قلب هذا وقلب هذا ليصلح بينهما، [1] ومنها السّفير أي الرّسول المصلح بين القوم والجمع سفراء،وأسْفر بينهم سَفَرَ أي أصْلَح، [2]ويقال: سَفَرَ بين القوم سِفَارَة فهو سَافِر وسَفِير إذا سعى في الإصلاح،أوأصْلح بين النّاس لِأنه أزال ما كان بينهم من عداوة وخلاف [3].

يقول القَلْقَشَنْدِى في كتابه صبح الأعشى: السّفير هو الرّسول المصلح بين القوم، [4] وفي حديث علي أنه قال لعثمان رضي الله عنهما:"إن النّاس اسْتَسْفَرُونِي بينك وبينهم" أي جعلوني سَفيراً ، والسَفير هو الرّسول المصلح بين القوم ،وَيُقال: سَفرت بين القوم إذا سعيت بينهم في الإصلاح[5].

---

(1) محمد بن كرم ابن منظور (ت711هـ)،**لسان العرب**، مج3،تحقيق :عبد الله علي كبير و آخرون،(د،ط) ، دار المعارف، القاهرة ، مصر(د،ت) ،ص ص20 ،25.

(2) أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، (ت 770هـ) ، **المصباح المنير**، (د،ط) مكتبة لبنان، 1987هـ،1407م ،ص106. ـ أُنظر: محمد بن أبي بكر الرازي ،**مختار الصحاح**،ط1،دار الفكر العربي ،بيروت،لبنان،1422هـ، 2002م،ص292 . ـ أيضا الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ) ، **القاموس المحيط** ،ج2، ط2 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1398هـ، 1987م ،ص48.

(3) ابن منظور، المصدر السابق،مج3، ص ص 20، 26

(4) أبو العباس أحمد بن علي القلقشندى ،**صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ،ج6 ، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 1333هـ،1915م، ص 15.

(5)الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت170 هـ) ،**كتاب العين مرتبا حسب حروف المعجم** ، تحقيق عبد الحميد هنداوي،ج 2،ط1 ، درا الكتب العلمية بيروت ،لبنان 1424هـ .2002م، ص ص251، 252.

والسَّـفَرَة هـم الكَتَبـة و ملائكـة السّـماء والأرض أي الكتبـة الـذين يحصـون أعمـال أهـل الأرض ،ومنه قوله تعالى: ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۞ كِرَامٍ بَرَرَةً ﴾ [1].

السّـفارة هـي النيابـة و الرّسـالة، أي نيابـة شـخص مـا عـن الملـك أو الحـاكم إلى قـوم أو أمـم آخـرين ،و أصـلها في اللّغـة الإصـلاح ،وتعـني التوجـه إلى القـوم عنـدما يكـون خصـام ،أوحرب بينهم للقيام بالصلح أو المهادنة على وجه التحديد [2] .

والسَّـفارة في اللغـة هـي عمـل السّـفير الـذي يقـوم بـه مـن أجـل الإصـلاح بـين القـوم أو بـين النـاس أوحـتى بـين البلـدان؛كماأن أنَّ كلمـة السَّـفِير أصـبحت فيمـا بعـد مـن ألقـاب التشـريف في الدولـة الإسـلامية، لمـا لـه مكانـة مهمـة في ربـط العلاقـات بـين الدولـة الإسـلامية وباقي القبائل والدول المجاورة لها [3] .

2/اصطلاحا:

السّـفارة كلمـة تُطلـق علـى مكـان إقامـة السّـفير وجمعهـا سـفارات،كما أنهـا تعـني إيفـاد شـخص معتمـد للقيـام بمهمـة معينـة إلى دولـة مـا ،أو إلى مكـان معـين مثـل إيفـاد شـخص أوسـفير لإحـلال السـلم و الإصـلاح بـين دولـة ودولـة أخـرى ،أو حـتّى في داخـل الدولـة الواحـدة [4]؛وهـي أيضـا بعـث ولي الأمـر أو الملـك أو الحـاكم لشـخص معتمـد مـن قبلـه إلى جهـة معينـة لمباشـرة مهمة معينة كان قد كلفه بها، وتختلف هذه المهمة حسب ظروف البلد المختلفة.

كمـا هـي أرقـى وأرفـع و أعلـى أشـكال البعثـات الدبلوماسـية الـتي تبعثهـا الدولـة إلى دولـة أخـرى يرأسـها شـخص يطلـق عليـه لقـب سـفير، لتمثيـل بلـده علـى أحسـن وجـه لأنـه صـورة شعبه وحتى حاكمه وبلده ولذلك يتم اختياره بعناية وإحكام [5].

---

(1) **القـرآن الكـريم بالرسـم العثمـاني**،نـال شـرف كتابتـه ،الخطـاط عثمـان طـه، تشـرف بالعنايـة بطباعتـه،دار الكتـاب الإسـلامي، ط3، **دمشق**،1403هـ،1983م، **سورة عبس الآيتان** 15و16.

(2)عثمان بن جمعة ضميرية، **السفارة و السفراء في الإسلام**، (د، ط)، (د، د)، (د، ت)، ص ص 25، 26.

(3) نفسه، ص26.

(4) إيمان بومزبر ووردة رزاق لقرع ،**دور السفارات في ظل التحولات الدولية الراهنة** ،رسالة لنيل شهادة الليسانس،منشورة ،جامعة الدكتور قاصدي مرباح ،ورقلة ،السنة الدراسية ،2012،2013م،ص26.

(5) حنان أخميس، "تاريخ الدبلوماسية"، مقال، (د، د)، (د، ط)، (د، ت)، ص 21.

1 . ب . تعريف الدّبلوماسيّة:

1/ . لغة:

الدّبلوماسيّة مشتقة من الكلمة اليونانية دبلوما(Diploma)، ومعناها الوثيقة أوالشهادة المطوية التّي كانت تصدر عن شخص بيده السلطة العليا في البلاد،وتخول لحاملها امتيازات خاصة،[1]وتتضمن صفة المبعوث و المهمة الموفود بها. كما أطلقت على التصاريح التي كان يمنحها القاضي لبعض الأفراد [2].

استعمل الرُّومان كلمة الدّبلوماسيّة للدلالة على طباع المبعوث أو السّفير، و المقصود بها في اللاتينية الرجل المنافق ذو الوجهين[3]؛كما استعملوا كلمة ديبلومات للدلالة على الجَوَازَات وتصريحات المرور التّي كانت تعطى للرسل باسم مجلس الشيوخ أو الإمبراطورية، وهي مثل جوازات السّفر الدّبلوماسي في عصرنا حيث يمنح امتيازات خاصة لحامله [4]؛ثم أصبحت هذه الكلمة فيما بعد تُطلق على الأوراق و الوثائق الرَّسمية التي تصدرها الدولة، أو تلك التّي تَتَضَمَّنُ نص الاتفاقيات أو المعاهدات التي أبرمتها الإمبراطورية الرومانية مع المجتمعات والقبائل الأجنبية ،كما أصبحت تعني دراسة الوثائق القديمة المتعلقة بالعلاقات الدولية [5].

2/ التعريف الاصطلاحي:

أصبحت كلمة الدبلوماسية من المصطلحات الحديثة رغم أن دلالتها اللغوية ليست بحديثة العهد، حيث دخلت هذه الكلمة معجم المصطلحات الدولي منذ أواسط القرن 17م، وقد تطور مصطلح الدبلوماسية مع الزمن إذ أصبح يشير إلى عدة معاني نذكر منها:

---

(1) سعيد محمد أبو عبادة، **الدبلوماسية تاريخها مؤسساتها أنواعها قوانينها**، ط1، دار شيماء للنشر و التوزيع، 1430هـ، 2009م، ص6. أُنظر أيضا: جمال أحمد جميل نجم ، **أحكام السفراء و الرسل في الفقه الإسلامي** ،أطروحة لنيل شهادة ماجستير (منشورة)،جامعة النجاح الوطنية ،نابلس ،فلسطين ،2008م،ص ص66،65.

(2) نفسه ،ص7.

(3) هايل عبد المولى طشطوش،**مقدمة في العلاقات الدولية** ، (د،ط)، جامعة العلوم السياسية اليرموك ، الأردن ،2010م،ص213.

(4) نفسه ،ص213.

(5)أبو عبادة ، المرجع السابق ،ص 7.

الدبلوماسية هي استعمال الكياسة، الحنكة، والذكاء في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة فيما بينها[1].

كما يُعرّفُها البعض بأنها علم العلاقات السِّياسّية القائمة بين مختلف الدول وَتُعرَّفُ أيضا بفن التفاوض بين الدول[2].

ويُعَرِّفُ البعض الآخر الدّبلوماسيّة بِأَنَها فن تمثيل الحكومة و ورعاية مصالح البلد في بلد أواتجاه الحكومات والبلدان الأجنبية المختلفة، والسهر على أن تكون مصالحها مضمونة وتحققها في الأوقات المسطرة لها بالإضافة إلى الحفاظ عليها [3] .

وتعنى الدّبلوماسيّة أيضا إدارة الشُّؤُون الدَّولية بصفة عامة والمحافظة على المكَاسِب المحققة في مختلف دول العالم [4] .

وبالتالي فإن الدّبلوماسيّة هي علمُ أو فنُّ معالجة وتوجيه العلاقات الخارجيَّة الدُّولية.

2 . رأي الشّرع في السّفارة و الدّبلوماسيّة :

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالمِين﴾ [5] هذه الآية توضح أنّ الله يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بُعِث لكافة النّاس أي دون تمييز[6].

وقال جَلَّ شَأنه مخاطبا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَآأرسَلنَاكَ إِلَّا كَآفَّة لِّلنَّاسِ بَشِيرًا ونذيرًا ولكِنَّ أَكْثَر النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [7] أي إلى جميع الخلائق المكلفين ويقصد أنه أرسل الرّسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى العرب و العجم [8].

وبطبيعة الحال فإنَّ الرَّسول صلى الله عليه وسلم لا يمكنه تبليغ رسالة ربه لكل الأمة مباشرة ،ولهذا كان لزاما عليه أن يبعث رَسُلًا وسفراء إلى مختلف الأمم لإيصال تعاليم ربه. وهذا دليل على مشروعية إيفاد الرسل و السفراء إلى مختلف الملوك .

---

(1) عبد اللطيف بوروبي،" الدبلوماسية و التفاوض"، مقال ،كلية العلوم السياسية ،جامعة قسنطينة ، ص6.

(2)أبو عبادة، المرجع السابق، ص 7.

(3) سهيل حسين الفتلاوي ،**دبلوماسية النبي محمد صلى الله عليه وسلم دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر**،ط1،دار الفكر العربي ،بيروت ،لبنان، 2001م،ص45.

(4) نفسه .

(5) سورة الأنبياء، الآية 107.

(6) أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، (ت774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2002م، ص 1234.

(7) سورة، سبأ، الآية 28.

(8) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج3،ص 1529.

ومن الأدلة على مَشروعيَّة التَّمثِيل الدِّبلوماسي نذكر قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وإِنْ جَنَحُواْ لِلسّلْمِ فَاجْنَحْ لهَا وَتَوَكَّل عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَّ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾ [1] ،أي إن مَالوا إلى المسَالمة والمصَالحة والمهادنة فَمِل إليها واقبل منهم ذلك، [2] ولهذا عندما طلب المشركون الصلح في عام الحديبية [3] ووضع أوزار الحرب بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم تسع سنين أجابهم إلى ذلك. وهذا يعتبر دليلا على مشروعية السّفارة لأن السّفارة في اللُّغة معناها الإصلاح. وهذا معنى صريح لمشروعية السفارة كون السفير معناه هو المصلح بين القوم.

كذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ ربِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالموعِظَةِ الحَسنة وجَادِلْهُم بِالَّتِي هِي أَحْسَن إِنَّ رَبَّكَ هُو أَعْلَمُ بمن ضَلَّ عن سَبِيلِهِ وَهُو أَعْلَمُ بِالمهْتَدِين ﴾ [4]. ومعنى هذه الآية أن الله تعالى يأمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يدعوا الخلق بالحكمة و اتخاذ وسائل السّلم والحكمة، [5] من أجل إيجاد صيغ التفاهم مع النّاس لإيصال الدّين الإسلامي إلى أقصى رقعة جغرافية في العالم .

أمّا من أدلة السنة النبوية فهي عديدة منها المبعوثين الذين بعثهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كل من الملوك والحكام الذين كانوا في زمانه لنشر رسالة الإسلام فقد كتب النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ،[6] عظيم الروم،[7] وإلى كسرى، [8]ملك الفرس،[9] وإلى النجاشي [10]ملك الحبشة وإلى كل جبار يدعوهم إلى دين الله تعالى ،

---

(1) سورة الأنفال، الآية 61.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص ص 824، 825.

(3)هي قرية صغيرة ،سميت كذلك نسبة لشجرة حدباء ،بويع تحتها رسول الله في بيعة الرضوان ، أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ،مج 2 ،(د،ط)، دار صادر ،بيروت لبنان ، (د،ت)،ص229.

(4) سورة النحل، الآية 125.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص1050.

(6) لقب يطلق على ملك الروم. أنظر أبو بكر الرازي،المصدر السابق ،ص 655.

(7) الروم هو جبل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم، فيقال بلاد الروم، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص98.

(8) هو لقب ملوك الفرس،بفتح الكاف وكسرها وهو معرب وجمع كسرى ،أكاسرة، أنظر أبو بكر الرازي ، المصدر السابق ، ص514.

(9)نسبة إلى بلاد فارس، وهي بلاد واسعة إقليم فسيح، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص226.

(10) هو ملك الحبشة دخل الإسلام عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم كتابه إليه فحسن إسلامه ،وعندما مات قال رسول الله عليه وسلم :"مات اليوم رجل صَالح فَقوموا فصلوا على أخيكم أَصْحِمَة"،انظر، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (ت 774ه)، **البداية و النهاية** ،مج2،ج3 ،مكتبة الوليد ،طرابلس، ليبيا،(د،ت) ،ص ص 77،80.

[1]وبالطبع وكما وذكرنا سابقا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يصل إلى كل الملوك لذلك بعث بِرسل يمثلونه، وينقلون تعاليم الدين الإسلامي الملوك و الحكام.

أمر الرّسول صلى الله عليه وسلم بالوفاء بالعهد حيث قال:" إن الغادر يُنصب له لواء يوم القيامة فيقال : هذه غدرة فلان بن فلان ". [2] والوفاء بالعهد مع المسلين وغير المسلمين، وفي حديث أخر عن أبي رافع أَنّهُ عندما بعثته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وعندما رأى رسول الله دخل الإسلام ،قال لرسول الله إني والله لا أرجع إليهم أبدا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إني لا أخيس [3] بالعهد ولا أحبس البُرُدَ [4] ولكن ارجع ، فإن كان في نفسك الذي في نفسك الآن فارجع"،قال فذهبت ، ثم أتيت النَّبيَّ فأسلمت ، [5] ومعنى ذلك أن الرسالة تقتضي جوابا والجواب لا يصل إلى المرسل إلاّ مع الرسول بعد انصرافه وبذلك الصبح ما يشبه عقد الأمان عقد له مدَّةُ مَجِيئِه وَ رُجُوعِهِ ، والعهد يُراعى مع الكافر كما يراعى مع المسلم والكافر إذا عقد لك الأمان وَجَبَ عليك أَن تُؤَمِّنُهُ ولا تغتاله . [6]

وفي حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قتل معاهدا في غير كُنْهِهِ [7]حرم الله عليه الجنة". [8]كما أن رسولنا الكريم نهى عن قتل الرّسل ففي حادثة لما بعث مسيلمة الكذاب [9]كتاب إلى رسول الله مع رسولين وعندما قرأ كتاب مسيلمة وسألهما رسول الله: وما تقولان أنتما ؟ قالا: نقول كما قال،قال :" أما و الله لولا الرسل لا تقتل لضربت أعناكما " [10]. وفي رواية أخرى قال رسول الله صلى الله وعليه وسلم لهما:"أتشهدان أني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟"قالا :" نشهد أن مسيلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(1) محي الدين أبو زكرياء بن شرف النووي(ت 676هـ)، **صحيح مسلم بشرح النووي** ،خرج أحاديثه صلاح عويضة ،راجعه لغويا محمد شحاتة ، ج12،(د،ط)، دار المنار للطبع و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر1423هـ ، 2003م، ص448.

(2) أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي ، **عون المعبود في شرح سنن أبي داوود**.تعليق: شمس الدين ابن القيم الجوزية ، تحقيق عصام الصبابطي ،ج 5، دار الحديث ، القاهرة ، مصر 1422هـ ،2001م،ص191.

(3)لا انقض العهد ، من خَاسَ الشيء في الوعاء إذا فسد، انظر ،نفسه ، ص192.

(4)جمع بريد وهو الرسول،نفسه، انْظر:أبو بكر الرازي،ص53.

(5)أبادي ، المصدر السابق ، ص192.

(6) نفسه .

(7) كُنْهُ الأَمْرِ حقيقته، وقيل وقته وقدره، وقيل غايته يعني من قتله في غير وقته.أنظر: أبادي ، المصدر السابق ،ص194.

(8)نفسه.

(9) هو الكذاب المشهور بإدعاء النبوة .نفسه ،ص195.

(10) نفسه ، ص194.

،فقال رسول الله عليه الصلاة وسلم :"آمنت بالله وبرسوله ،لوكنت قاتلا رسولا لقتلتكما". فمضت السُّنة أن الرسل لا تقتل، [1] وفيه دليل على تحريم قتل الرسل الواصلين من الكفار، وإن تكلموا بكلمة الكفر في حضرة الإمام[2].

والملاحظ أن الإسلام لم يشرع عمل السّفارة فحسب بل حرّم قتل السُّفراء الواصلين من دار الكفر حتى وإن تكلموا بالكفر أمام الحاكم المسلم.

3 . سفراء الإسلام قبل القرن 4هـ :

3 . أ . سفارة الرسول صلى الله عليه وسلم:

لقد كان أول من أوفد سّفارة في الإسلام هو رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والملاحظ أَنَّ هذه السّفارات كان هدفها واضحٌ وثَابِتٌ، وهو الدعوة لدين الحق الإسلام، ومن بين سفارات النبي نذكر:

1/سِفارة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هِرَقْل عظيم الروم (06هـ /627م):

حمل كتاب النبي [3]صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم، أي إمبراطور بيزنطة، دحيه بن خليفة الكلبي [4] وتاريخ هذه السفارة سنة (6هـ، 627م)؛ جاء فيه:

" بسم الله الرحمن الرحيم "

" من مُحمد عبد الله ورسوله إلى هِرقَل عظيم الروم،سلامٌ على من أَتبع الهُدى، أَمَّا بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام،أَسْلِمْ تَسْلَم،أسلم يُؤْتِك الله أجْرَك مرتين، فإن توليت فإنَّما عَلَيْك إثم الأَرْيُسِيين[5]،و﴿يأهْلَ الكتَاب تَعَالُوا إِلَى كَلِمَة سَواءِبيْنَنَا وبَينكُمْ ،ألا نَعبْدَ إلا الله، وَلاَ

(1) أبادي ، المرجع السابق،ص ص 195،196.

(2) نفسه ،ص195.

(3) أنظر الملحق رقم : 2،ص69.

(4) هو صحابي جليل أسلم سنة 6هجرية كان جبريل يتشبه به أحيانا بالمدينة ،بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم برسالة إلى قيصر يدعوه فيها إلى الإسلام ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير(ت630هـ) ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ،ط1،دار ابن الحزم بيروت ،لبنان ،1433هـ ،2012م ،ص358. و أنظر: الزركلي، المرجع السابق ،ج2ص337.

(5) نسبة إلى أريس ،قيل هم أتباع عبد الله بن أريس وكان ابتدع فيهم دينا ، وقيل هم الملوك الذين يخالفون أنبيائهم ، يقصد بهم رعية الإمبراطور البيزنطي، وأنظر:أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت652هـ) ،**مقدمة فتح الباري يشرح صحيح البخاري ،مج14**،تحقيق :عبد العزيز بن عبد الله بن باز ،(د،ط)دار التقوى للتراث ،القاهرة ،مصر،(د،ت)،ص88 .

نُشْـرِكُ بِـهِ شَـيْئًا ،وَلاَ يَتَّخِـذَ بَعَضُـناَ أربابـاً مِـنْ دُون اللهِ ،فَـانْ تَوَلّـوا فَقَوُلُـوا اشـهُدوا بأَنـا مُسْلِمُون﴾ [1] " ،وهذا نص كتاب النبي [2].

قـرأ هرقـل كتـاب رسـول الله ودقـق في الأمـر ورغـم أنـه تأكـد مـن أن محمـد نـبيّ الله إلا أنّـه لم يـدخل الإسـلام ولكنـه عنـدما بلغتـه رسـالة رسـول الله طواهـا ثم رفعهـا وحفظهـا فلمـا بلغـه ذلـك مـن قيصـر الـروم ،قال:ثَبُـتَ مُلْكُـهُ؛وروي أن هرقـل قـد وضـع كتـاب النـبي صـلى الله عليـه وسلم في قصبة من ذهب تعظيما له[3].

2/سفارة النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى(6هـ/627م):

في السنة السادسة من الهجرة النبوية الشريفة ؛ أرسل نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم سفيرا له عبد الله ابن حُذَافَة السّهمي [4] ، إلى كسرى ملك الفُرس ، وبَعث مَعهُ كتاباً[5] جاء فيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم"

" من مُحمد رَسولِ الله إلى كسرى عظيم فارس ، سَلام على من أَتبع الهُدَى ، وآمن بالله ورسوله، وَشَهَدَ أَن لا إله إلا الله وحْده لا شَريكَ لَهُ، وأن محمداً عبدَهُ ورسوله ، أدعوك بدعاية الله عز وجل ،

---

(1) سورة آل عمران الآية 64.

(2) محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2،ج2، دار المعارف، القاهرة، مصر (د، ت)، ص694. ـ عز الدين أبو الحسن علي أبن الأثير (ت630هـ)، **الكامل في التاريخ**، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967م، ص81. ـ ابن كثير، **البداية و النهاية**،ج4 ،ص498. ـ عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ)،**العبر وديوان المبتدأ الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأعظم**،ج2،(د،ط)،ضبط خليل شحادة،مراجعة سهيل دكار،دار الفكر للطباعة،بيروت،لبنان،1421هـ، 2000م،ص451. ـ القلقشندى ، المصدر السابق ،ص ص 376 ،377. ـ علي محمد الصلابي ، **السيرة النبوية عرض وقائع و تحليل أحداث** ،ط1،دار ابن الجوزي ، مصر القاهرة ، 1428هـ،2007م،ص ص 698،699.

(3)محمد عبد الحي الكتاني ،**التراتيب الإدارية** ، تحقيق ،عبد الله الخالدي،ج1،ط2، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت لبنان ، ص174. ـ مختار وكيل، **سفراء النبي عليه السلام وكتابه و رسائله**، (د، ط)، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د، ت)، ص ص17، 26.

(4) هومن رسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ،هاجر إلى الحبشة وشهد فتح مصر ،توفي بها أيام عثمان بن عفان رضي الله عنهما . أنظر،خير الدين الزر كلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين** ،ج4 ،ط15،دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ،2002،ص78.

(5) انظر الملحق رقم: 03،ص70.

فإني أنا رَسول الله إلى النَاس كَافَةً لأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً ، ويَحقَّ الْقَوْلُ عَلى الكافرين ، أَسْلِمْ ، فإن أَبَيْتَ فَعَليك إثم المجوس" [1].

ولما دُفِع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقُرئ عليه ، أخذه فمزقه، فلما بلغ ذلك رسول الله قال :اللَّهُمَّ مَزِّق ملكه . [2]

ويقول مختار الوكيل في كتاب :"وروي أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رسالة إلى كسرى وأخرى إلى قيصر ، فلما قرأ كسرى الرسالة النبوية الشريفة مزقها ، ولما قرأ قيصر رسالته عليه الصلاة و السلام طواها ثم رفعها وحفظها، فقال عليه الصلاة و السلام تعليقا على هاتين الحادثتين :

أما هؤلاء ـ يعني الفرس ـ فَيُمَزَّقُون، وأما هؤلاء ـ يعني الروم ـ فستكون لهم بقية ! ." [3]

ورغم أن الرُّسل التي بعثها رسول الله إلى كل من هرقل وكسرى كانت تحمل بشائر الدين الإسلامي إلا أن كلا منهما رفض دعوة الحق ،حتى وإن اختلف رد فعل كل واحد منهما على رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فكسرى مزقها ، فمزق الله ملكه ،و هرقل حفظها فدام ملكه .

3/.سفارة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى نجاشي الحبشة (6هـ/627م):

أرسل محمد صلى الله عليه وسلم عمرو بن أُمية الضميري [4] إلى نجاشي الحبشة في السنة السادسة من الهجرة النبوية؛ وبعث معه كتاباً [5]جاء فيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم "

---

(1) الطبري، المصدر السابق، ج2، ص ص 654، 655. ـ ابن خلدون،المصدر السابق ، ج2، ص ص451، 452. وأنظر أيضا: القلقشندى ، المصدر السابق ،ج 6،ص378. ـ الصلابي، السيرة النبوية ،ص699.

(2)شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733هـ)،**نهاية الأرب في فنون الأدب** ،تحقيق :عبد المجيد الترجيني ،ج18،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، 1424هـ، 2004م ،ص108. وأنظر أيضا ،الصلابي، نفسه ،ص699.

(3) الوكيل، المرجع السابق، ص 32.

(4) هو عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله الضميري هو من الصحابة الذين شهدوا وقائع كثيرة مع الرسول صلى الله عليه وسلم ،عاش ليم الخلفاء الراشدين ،ومات بالمدينة أيام معاوية بن أبي سفيان سفير النبي صلى الله عليه وسلم إلى نجاشي الحبشة سنة 6هـ،627م.أنظر :الزر كلي ،المرجع السابق ،ج5 ، ص 73.

(5) انظر الملحق رقم : 04،ص 71.

" مـن مُحمـد رَسـولُ الله إلى ملـك الحبشـة ، فـإني أحمـدُ إليـك الله الـذي لا إلـه إلا هـو اَلمِلـكُ القُـدُّوسُ السَّـلاَمُ المـؤمِنُ المهـيْمنُ ، وأشَـهَدُ أن عيسـى بـن مَـريْمَ روحُ الله ، وكَلِمتـهُ أَلقاهـا إلى مَـرْيَمَ البتـول الطيبـة الحصـينة فحملـت بعيسـى،فخلقه مـن روحـه، ونَفْخـهِ كمـا خَلَـقّ آدم بيـده، وإني أدعـوك إلى اللهِ وحَـدْه لاشـريك لـه ، والمـولاةِ علـى طاعتـه ، وأن تتبعـني، وتـؤمن بالـذي جـاءني ، فـإني رسـول الله، وإني أدعـوك وجنـودك إلى الله تعـالى ، وقـد بلغـت ونصـحت ، فـاقبلوا نُصْـحَتي وقـد بعثـت فـيكم ابـن عمـي جعفـر [1] ونفـرا معـه مـن المسـلمين ،والسـلام علـى من اتبع الهدى ". [2]

فقد قال النجاشي عندما تلى الخطاب الشريف :

"أشـهد بـالله بأنـه النـبي الأمـي ينتظـره أهـل الكتـاب، إن بشـارة موسـى براكـب الحمـار كبشـارة عيسـى براكـب الجمـل" !، والملاحـظ أن الرسـالة الـتي بعثـا النـبي صـلى الله عليـه وسـلم إلى النجاشـي ملـك الحبشـة كـان لهـا أثـر عليـه حيـث أَنَّـهُ دخـل الإسـلام وكـان مـن بـين الرجـال الـذين حَسُـنَ إسـلامهم وعنـدما مـات النجاشـي صـلى عليـه رسـولنا الكـريم محمـد صـلى الله عليـه وسلم صلاة الغائب. [3]

4/ سفارته صلى الله عليه وسلم إلى المُقَوْقَسْ [4] عظيم القبط (6هـ/672م)

في السنة السادسة من الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة ؛ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حَاطِب بن أَبِي بَلْتِعة [5]هو مبعوث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المقَوقِس عظيم القبط أكرمه الأمير بهدايا وأرسل معه من الهدايا جاريتين للرسول ؛ وحمَّلُه كتاباً [6]مختوماً بختم الرسول جاء فيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم "

مـن مُحمـدٍ رَسـوَلُ الله إلى المقَـوقس عظـيم القِـبط ، سـلامٌ علـى مـن اتَّبـعَ الهُـدَى . أمـا بعـد : فـإني أدعُـوك بدعايـة الإسـلام ، أَسْـلِمْ تَسْـلَمْ، يُؤتـك الله أجْـرَك مـرتين ، فـإن تَوَلَّيْـتَ

---

(1)هو جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) ،وكان ممن هاجر إلى الحبشة بعد أن اشتد إيذاء كفار قريش للمسلمين،وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم. ـ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ص186ومابعدها .

(2) القلقشندى ، المصدر السابق ،ج 6،ص 379. ـ الصلابي ، المرجع السابق ، ص699.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية،ج3، ص ص77، 80.

(4)هو جريج بن مينا ملك الإسكندرية وعظيم القبط،وهولقب عرف به ملوك مصر قبل الإسلام من المسيحيين المصرين الأقباط، انظر: الصلابي ، المرجع السابق،ص327.

(5)هو حاطب بن أبي بلتعة اللُّخْمِي صحابي شهد الوقائع كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،كان من اشد الرماة ،وكانت له تجارة واسعة توفي بالمدينة المنورة سنة 30هـ/650م ،أنظر: الزركلي ،المرجع السابق،ج2،ص 159. ـ ابن الأثير، أسد الغابة، ص240.

(6) أنظر الملحق رقم: 05، ص72.

فإنما عليك إثمُ القبط . و﴿يأَهْلَ الكتَاب تَعَالَوْا إلى كَلَمِةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنا وبَيْنكُمْ ألا نِعْبُدَ إلاَّ الله وَلا نُشرِكَ بهِ شَيْئاً ، وَلا يَتَّخذ بَعْضُنَا بَعْضاً أربابا مِن دُونِ الله ، فَإنْ تَوَلَّوا فقوُلُوا أشهدوا بأَنَّا مسلِمونَ ﴾ ". [1]

وقد رد المقَوقِس عَظِيمُ القِبطِ بِكِتاب وَجَّهَهُ للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرهُ فيه بالاعتراف بالإسلام، وأَكْرَم سفير النبي صلى الله عليه وسلم. [2]

5/ سفارة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الملك الحَارِث بنُ أبِي شَمَرالغَسَّانِي [3]ملك دمشق [4] (6هـ/627م):

أرسَلَ النبي محمد صلى الله عليه و سلم شُجَاع بن وَهبِ الأُسْدي [5] سفيرا إلى الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق وذلك سنة (6هـ /627م)؛وبعث معه كتاباً جاء فيه:

" بسم الله الرحمن الرحيم "

من مُحمدٍ رَسُول الله إلى الحارث بن أبي شمر. سلامٌ على من أتبع الهُدى وآمن بالله وصَدَّقَ ، وإني أدعوك أن تُؤمن بالله وحده لاشَرِيكَ له يَبقى لك مُلكُك" [6].

وكان رد فعل الحارث بن أبي شمر الغساني إزاء ذلك الكتاب والسفارة أنه رمى الكتاب، وقال:"من ينزع مني ملكي "، لما بلغ النبي محمد صلى الله عليه و سلم بموقف الحارث بن أبي شمر الغساني قال عنه:"بادَ مُلْكُه"[7] .

---

(1) القلقشندى ، المصدر السابق،ج6،ص 378. ـ مختار الوكيل ،المرجع السابق ،ص37.

(2) النويري ، المصدر السابق ،ج18،ص،108.أنظر أيضا: مختار الوكيل،نفسه،ص38.

(3)هو الحارث السابع شرحبيل بن عمرو الرابع المعروف بأبي شمر الأصغر،توفي عام الفتح ،أنظر الزركلي ،المرجع السابق، ج2،ص155.

(4)دمشق: من أهم المدن العربية الشامية ،كانت حاضرة من حواضر مملكة الغساسنة قبل الإسلام وعاصمة الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي.انظر:ياقوت الحموي ،المصدر السابق، ج2،ص463وما بعدها.

(5) هو شجاع بن وهب الاسدي مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحارث ابن أبي شمر الغساني سنه (6هـ/627هـ). . ابن الأثير ، أسد الغابة ،ص 542.

(6) الوكيل، المرجع السابق، ص 77.

(7) النويري ، المصدر السابق،ج18،ص ص 108 ،109.

6/ سفارة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المُنْذِر بنُ سَاوَى [1] ملك البحرين [2]:

في السنة السادسة للهجرة بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابي العَلَاء بن الحَضْرَمِي [3]إلى ملك البحرين المنذر بن سَاوَى العَبْدِي ؛ وحمل إليه كتاباً [4]جاء فيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم "

" من مُحَمد رَسولِ الله إلى المنذر بِن سَاوى ، فإني أَحْمَدُ إليك الله الَذَّي لاإله إلا هوَ ، أما بَعدُ : فإنَّ من صَلَّى صَلاتَنا ، وأستَقبَل قِبْلَتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسْلِمُ ، له ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله، فَمنَ أحبَّ ذلك مَن المجوس ، فإنه آمنٌ ، ومن أَبى فإن عليه الجزية " [5].

وقد رَدَّ المنذر بن ساوى بكتابٍ وجهه إلى الرسول محمد صلى الله عليه و سلم أخبره فيه أن الكتاب النبوي قرأه على أهل البحرين فمنهم من آمن بالإسلام ، ومنهم من أَبى،وأعطى المُنْذِر بنُ سَاوَى صُوَرَةعَن أَدْيَان مُجْتَمَع البَحْرَين من اليهودٍ والنَّصارى والمجوس [6]. بعدها بعث النبي محمد صلى الله عليه و سلم كِتاباً آخر رداً على ذلك الكتاب ومما جاء فيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم "

" من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى : سَلامٌ عَليكَ ، فإني أَحْمَدُ إليك الله الذي لا إله إلاهو ، وأشهَد أن لا إله إلا الله ،وأَنَّ محمداً عبده ورسوله.أما بعدُ : فإني أذكَّرك الله عز وجل ، فإنه من يَنْصَح فإنما يَنصحُ لنفسه ، وإنه من يُطع رُسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ، ومن نصح لهم فقد نَصحَ لي ، وإن رُسلي قد أثنوا عَليكَ خيراً ، وإني قد شَفعتُك في قومك ، فأُترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعَفوتُ عن أهل الذنوب فاقْبَل منهم وإنك مهما تُصْلِح فلن نَعْزلك عن عملك ، ومن أقام على يهوديته ، أو مجوسيته فعليه الجزية" [7].

---

(1) هو المنذر بن الساوي العبدي من ملوك البحرين ممن عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم . ـ الصلابي ، المرجع السابق، ص327.

(2) البحرين: هي بلاد معروفة فيها عدة قرى قاعدتها هَجَر.أُنظر : ابن حجر العسقلاني ،المصدر السابق، ص 98.

(3) هو العلاء بن عبد الله الحضرمي من رجال الفتوح في صدر الإسلام ،ولاه الرسول صلى الله عليه وسلم البحرين سنة 8هـ،ويقال انه أول مسلم ركب البحر للغزو .انظر: الزركلي ، المرجع السابق، ج4،ص245.

(4) أُنظر الملحق رقم : 06،ص73.

(5)الوكيل ،المرجع السابق ،ص ص40،39.

(6) النويري، المصدر السابق ،ج18،ص ص 109، 110 .

(7) القلقشندى ،المصدر السابق،ج6، ص368 . ـ النويري ،المصدر السابق ،ج18،ص110.

7/ سفارة الرسول محمد صلى الله عليه و سلم إلى هُوذَة بنُ عَلي [1] صاحب اليمامة [2]سنه (6هـ/627م):

أرسل النبي محمد صلى الله عليه و سلم الصحابي سَليطَ بن عَمروَ العَامِرِي [3]موفدا إلى هُوذَة بن علي صَاحِب اليَمَامة ، وحمل إليه كتاب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومما جاء فيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم "

من مُحمدٍ رسول الله إلى هوذة بن علي ، سَلامٌ على من اِتَّبَع الهُدى ، واعْلَم أَنَّ ديني سَيظهَرُ إلى مُنتهى الخِفِّ والحافِرِ؛ فأَسْلِمْ تَسْلَم وأَجْعَلُ لك ماتَحتَ يديك" [4].

فلما قَدِمَ عليه سلِيطٌ بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما أَنْزِلَهُ منزلا كريما وقرأ عليه الكتاب، وكتب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وطلب من الرسول اجعلي بعض الأمر.

فقال رسول الله :"...بَادَ وبَادَ مَا فِي يَدِهِ " ،فمات عام الفتح [5].

8/سفارة النبي صلى الله عليه وسلم إلى جَيْفر وعَبد ابني الجُلندي [6]مَلِكَا عُمَان [7] (8هـ/ 629م)

في السنة الثَّامِنَة للهجرة بعث صلى الله عليه و سلم عَمْرُو بن العاص [8] سفيرا له إلى جَيْفَر وعَبْد ابني الجُلندي الأزديين مَلِكَي عُمان ، وحمله كتابا[9] نصه :

"بسم الله الرحمن الرحيم "

---

(1) هو هوذة بن علي الحنفي كان صاحب اليمامة ، مات بعد فتح مكة بقليل.. أنظر : الصلابي ، المرجع السابق،ص327.

(2) اليمامة:هي بلد معروفة بين مكة و اليمن ، أنظر: ابن حجر العسقلاني ، المصدر السابق ، ص278.

(3) هو سليط بن عمرو العامري ،بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن علي صاحب اليمامة. ـ أنظر :ابن الأثير ،أسد الغابة،ص ص 511 ، 512 .

(4) القلقشندى ،المصدر السابق ،ج6،ص379.

(5) النويري، المصدر السابق ،ج،18،ص109.

(6) هما جَيْفَر وعَبدِ اِبْنَيِ الجُلَنْدِي الأُزْدِيَان كان ملكي عمان ينسبان إلى قبيلة الأُزْدُ اسلما على يد عمرو بن العاص لما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم الى ناحية عمان. ـ ابن الأثير ،أسد الغابة، ص204.

(7) عمان:هي بِلادٌ تقع جنوب شرق شبه جزيرة العرب على الخليج المعروف بخليج عُمان: وعُمان بضم الميم. ـ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4،ص ص150، 151.

(8) هو عمرو بن العاص بن وائل القرشي ، من أعلام بني أمية ،فاتح مصر واحد عظماء العرب ، أرسله النبي صلى الله عليه وسلم سفيرا إلى ملكي الازد بعمان سنة 8هجرية/629م .. ابن الأثير، أسد الغابة، ص942وما بعدها. ـ الزركلي ،المرجع السابق،ج6ص79.

(9) انظر الملحق رقم :07،ص 74.

مـن محمـد عبـد الله ورسـوله إلى الجيْفَـر وعبـدُ ابـني الجُلُنـدي . سَـلامٌ علـى مـن اتبـع الهُـدى، أمـا بَعْـدُ: فـإني أدعوكمـا بدعايـة الإسـلام، أسْـلِما تَسْـلماَ، فـإني رسـول الله إلى النـاس كافَّـةً. لأنُـذر مَـنْ كـان حيـاً ، ويَحـقَّ القَـوْل علـى الكـافرينَ، وإنكمـا إن أقررتُمـا بالإسـلام وليْتُكُمـا وإن أبَيْتُمَـا أن تُقِـرَّا بالإسـلام ، فـإن مُلْكُمـاَ زائِـلٌ عَنكُمَـا ، وخيلـي تَحُـلُّ بسـاحَتِكما ، وتظهـر نُبُـوّتِي على مُلْكَكُمَا" [1].

ومـن خـلال مـا تقـدم فإنـه يلاحـظ أن رسـائل النـبي محمـد صـلى الله عليـه وسـلم لحكـام وملـوك زمانـه كانـت تبـدأ بالبسـملة ،ثم بعهـدها مـن محمـد رسـول الله إلى فـلان ،ويلقـي التحيـة علـى حسـب الملـك وفي أغلـب الأحيـان يقـول سـلام علـى مـن اِتبـع الهـدى ،ثم يبـدأ بعـرض موضـوع الرسـالة وفي نهايـة الرسـالة يقـوم بختمهـا حـتى تكـون لهـا مصـداقيةُ أمـام الملـوك و الحكـام في ذلـك الوقـت بالإضـافة إلى ذلـك كـان يبعـث إلى مختلـف الملـوك رُسُـلاً يتكلمـون لغـة الملـوك الذين بعثهم إليهم حتى يقرب إليهم صورة الدين الجديد هو الإسلام.

3 . ب . السفارة في عهد الخلفاء الراشدين (11. 40هـ/632.651م):

في عهد الخلفاء الراشدين لم تقتصر السفارة بين المسلمين وغيرهم بل كانت بين الخلفاء وولاتهم، ففي خلافة أبو بكر الصديق[2]رضي الله عنه لم تقتصر السفارات على الخليفة نفسه فقد تمتع القادة بصلاحياتِ إرسال المبعوثين، ومنهم من يروى أن خَالِد بن الوليد [3] أرسل سِفارة إلى صاحب ثغر فارس سنة (12هـ/ 633م)، وكتب إلى هرمز قبل خروجه مع قومه :

"أمـا بعـد : فَأسـلِم تسـلم، أواِعتقـد لنفسـك وقومـك الذمـة وأقـرر الجزيـة، وإلا فـلا تَلُـومَنَّ إلا نفسك، فقد جئت بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة" [4].

وفي خلافـة عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه [5]كـان هنـاك العديـد مـن سـفارات إلى الـولاة إلى الأمـم الأخـرى. ومـن ذلـك أنـه عنـدما وصـلت إلى القائـد عمـرو بـن العـاص سـفارة

---

(1)القلقشندى، المصدر السابق،ج6،ص380.

(2)هو الصحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأول الخلفاء الراشدين، وواحد العشرة المبشرين بالجنة . أُنظر: محمد بن سعد بن منيع الزهري ،(ت230هـ)،**كتاب الطبقات الكبرى**،تحقيق:علي محمد عمر ،ج3،ط1، مكتبة الجانجي ، القاهرة ، مصر 1421هـ،2001م،ص 155ومابعدها .

(3) هو صحابي جليل يلقب بسيف الله المسلول أحد أشراف قريش في الجاهلية و الإسلام. ـ ابن الأثير، أسد الغابة ،ص ص332 ،333.

(4) الطبري، المصدر السابق، ج3، ص ص 347، 348.

(5) هو صحابي جليل احد الخلفاء الراشدين والمبشرين بالجنة لقب بالفاروق. . ابن الأثير،أسد الغابة،ص897ومابعدها.

من صاحب الإسكندرية لمفاوضته على الصلح قبل الدخول إليها ، و عندما وصل الخبر إلى الفاروق عمر رضي الله عنه أرسل له كتابا يوصيه بالتزام الحذر في المفاوضات قائلا : [1]

"أما بعد، فإنه جاء في كتابك أن صاحب الإسكندرية عرض أن يعطيك الجزية، على أن ترد له ما أصيب حتى سبايا أرضه، ولعمري جزيةٌ قائمةٌ، تكون لنا ولبعدنا من المسلمين، أحب إلي من فيء يُقسم، ثم كأنه لم يكن، فاعرض على صاحب الإسكندرية، أن يعطيك الجزية، على أن يخيروا من في أيديكم من سبيهم بين الإسلام وبين دين قومهم، فمن اختار منهم الإسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ماعليهم ، ومن اِختار دين قومه وضع عليه الجزية ما يوضع على أهل دينه فأما من تفرق من سبيهم في أرض العرب ... فإنا لا نقدر على ردهم ،ولانحب أن نصالحه على أمر لا نفي له به "[2].

وفي عهد عثمان بن عفان[3] وبالتحديد سنة 28هـ / 644م عندما غزا معاوية بن أبي سفيان [4] قبرص فاوضه أهالها ،ونتج عن جهود السفراء حصول المسلمين على الجزية من دون قتال ومقدارها (7 ألاف دينار) سنويا، والسماح للمسلمين بالمرور وقتال الروم، وأَن يُعَيِّنَ أهل قبرص بَطْرِيَقا منهم مقابل الصلح [5].

3. ج / في العهد الأُمَوِي(41–132هـ/ 661– 751م)

أرسل الخليفة مُعَاوِيَة بنُ أَبِي سُفْيَان في سنة (48هـ/ 668م) سفارة إلى أهل أَرْمِينِيَّة [6]، يطلب منهم الِاعتراف بسلطانه، والدخول في حماية المسلمين واِستجابوا له، لذلك نصب معاوية على أرمينية واليا مسلما عليها[7].

سنة (65هـ/ 685م) أرسل الخليفة عبد الملك بن مروان [8] سفارة إلى بيزنطة،فاجري الوفد العربي مفاوضات توصل من خلالها إلى عقد هدنة بموجبها تدفع الدولة العربية الإسلامية مبلغا من المال كل

---

(1)الطبري، المصدر السابق، ج4، ص104.

(2) نفسه،ص ص 105،106.

(3) هو صحابي جليل ،وأحد الخلفاء الراشدين، لقب بذي النورين لزواجه من ابنتي الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. انظر : ابن الأثير ،أسد الغابة ،ص820وما بعدها.

(4) هو معاوية بن أبي سفيان أول خليفة أموي أسلم هو وأبوه وأمه وأخوه يوم فتح مكة، نفسه،ص1141.

(5) الطبري، المصدر السابق، ج4، ص ص 262 ،263.

(6)أَرْمِينية:هي اسم لصقع واسع في الشمال ، يقال سميت نسبة إلى أَرْمِينَا بنُ أَوْمَر بن يافث بن نوح عليه الإسلام ،كان أول من نزل فيها وسكنها ، أُنظر:ياقوت الحموي ،المصدر السابق،ج1ص159.

(7) إبراهيم عزور،وعلي احمد ،**تاريخ العصر الأموي السياسي و الحضاري** ،(د،ط)،منشورات جامعة دمشق، سوريا،1417هـ،1996م،ص25.

(8)هو عبد الملك بن مروان ثاني خلفاء بني أمية ،قام بتعريب الدواوين. أُنظر :الزركلي ، المرجع السابق ،ج4ص165.

أسبوع إلى بيزنطة، بهدف الحفاظ على دماء المسلمين والقضاء على الفتن الداخلية والاضطرابات التي جابهت الخليفة عبد الملك أبان توليه سدة الخلافة. [1]

وفي سنة 93هـ/ 711م، أرسل قُتَيبَةُ بن مُسلِم البَاهِلِي [2] سفارة إلى ملك خَوَارِزْم [3] وأرسل الأخير سفارات إلى قُتَيبَة توصل السفراء إلى اتفاق مَبْدَئي على أن يسلم ملك خوارزم بلاده على أن يسلم قتيبة الخارجين عن ذلك الملك من أهالي خوارزم منهم أخ ،الملك خرزاد شاه[4].

هذه بعض السفارات التي أوفدها الأمويون إلى مختلف دول العالم في تلك الفترة واختلفت تلك الوفود حسب الظروف السائد في تلك الفترة من سلم وحرب.

3 . د/ السفارة في العهد العباسي الأول :

قامت الدولة العباسية بتطوير العلاقات الدّبلُومَاسيّة رغم فترات الحرب المستمرة بين المسلمين وغيرهم خاصة البيزنطيين، وتمثلت هذه العلاقات في المراسلات بين الخليفة العباسي والإمبراطور البيزنطي ، وفي فترات أخرى كانت العلاقات بين الإمبراطور البيزنطي و الأمراء المستقلين عن الخلافة ، وكانت هذه العلاقات إما لطلب عقد الهدنة أو تحرير الأسرى ..الخ ، ومن جملة تلك السفارات التي كانت بين الدولة العباسية والدول المجاورة لها نذكر:

في إطار السياسة التوسعية للدولة العباسية قام الأمير هارون الرشيد[5] في سنة (165هـ/782م) بحملة عسكرية على الحدود البيزنطية العباسية ، وعندما وصل إلى مشارف البوسفور اضطرت الإمبراطورة البيزنطية أغسطة طلب الهدنة من هارون الرشيد عن طريق الرسل و السفراء ، وكان لها ذلك فعقدت هدنة لمدة ثلاث سنوات على أن تدفع الإمبراطورة جزية سنويا مقدارها أو سبعون ألف دينار[6].

---

(1)إبراهيم عزور،المرجع السابق ،ص60.

(2) هو قتيبة بن مسلم الباهلي توفي سنة 96هـ،وهو فاتح من شجعان العرب ،ولاه عبد الملك بن مروان الري، وولاه الوليد بن عبد الملك خرسان ، فتح خوارزم،وبخارى وسمرقند وغيرها ،أخباره كثيرة وله معرفة بالشعر.أنظر: منير البعلبكي ، **معجم أعلام المورد** ،ط1،دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان ،1992م،ص346.

(3) خوارزم :هي كلمة مكونة من شطرين خوار ومعناها اللحم ورزم ومعناها الحطب في اللغة الخوارزمية،وأصبحت خوارزم، وفي أصل التسمية خواورزم. انظر: الحموي ، المصدر السابق ، ج4،ص395.

(4) عزوز، المرجع السابق ،ص 62.

(5) هو أشهر خلفاء بني عباس حكم بعد أخيه موسى الهادي، ترك صراع على الحكم بين ابنيه، الأمين والمأمون، انتهى الحكم إلى المأمون، انظر:ابن كثير، البداية والنهاية، ج10،ص219.

(6) الطبري ، المصدر السابق ،ج8،ص ص134 ،135. أنظر: النويري ، المصدر السابق ،ج 22،ص ص80 ،81. ـ عبد العزيز الدوري ، **العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي و الإداري والمالي** ،ط3،دار الطليعة للنشر و التوزيع ، بيروت ،لبنان ،1997،ص 94.

قام نَقْفُور[1] في سنة (187هـ/802م) بقطع الجزية ،وأرسل رسالة إلى هارون الرشيد جاء فيها" من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب ، أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقاماً ....لكن ضعف النساء وحمقهن ، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك وإلا فالسيف بيننا وبينك" ، وعندما قرأ هارون الرشيد الكتاب غضب كثيرا و رد عليه على ظهر الرسالة بمايلي :"بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نَقْفُور كلب الروم قد قَرَأْتُ كتابك يابن الكافرة والجواب ما تراه لاما تسمعه والسلام." [2]. وعلى اثر ذلك قام هارون الرشيد بغزوة جعلت نقفور يطلب المهادنة ويقوم بتأدية الجزية كل سنة فأجابه الرشيد لذلك ،فلما عاد من غزوته نقض نقفور العهد ،ولم يخبره احد بذلك لأنه كان وقت البرد فخافوا على أنفسهم لذلك [3].

كما أن أشهر السفارات في عهد هارون الرشيد كانت بينه وبين شارلمان بداية من سنة 797م ، أول سفارة بعثها شارلمان إلى هارون الرشيد[4]، وهذا الأخير أجابه وبعث بدوره سفارة مكونة من وفدين سنة (186هـ/801م)، [5] وقد تبادل الطرفان السفارات طوال فترة حكم الرشيد وهذا يعد بداية للتمثيل الدبلوماسي الدائم بين البلدان ،رغم انه لم يكن دائما في عهد الرشيد وإنما حسب الظروف السياسية للبلدين.

كما نجد العديد من السفارات التي كانت بين الدّولة العباسية والدول المجاورة لها خاصة في العصر العباسي الأول، وهذا بسبب قوة الدول واتساع مساحتها الجغرافية ما استدعى وجود علاقات سياسية مع الدول المجاورة لها.

---

(1) هوإمبراطور بيزنطي ،حكم ما بين (802م و811م)،في عهده غزا هارون الرشيد أسيا الصغرى،فهزمه و أجبره على دفع الجزية ،قتل عام 811م .انظر ، البعلبكي، المرجع السابق، ص457.

(2) الطبري، المصدر السابق، ج8، ص ص 307، 308. ـ انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، مج5، ج10، ص 199. ـ الدوري، المرجع السابق، ص ص 114، 115. أُنظر: القلقشندى، المصدر السابق ،ج6،ص457 ،458.

(3) الطبري، المصدر السابق، ص 199.

(4)Kleinclausz **, Charlemagne** , Paris ,1934 ,p 342.

(5)الدوري، المرجع السابق، ص ص 117، 118.

المبحث الثاني :تعيين السفراء و مهامهم .

1 . اختيار السفراء و تعيينهم .

2 . مهامهم.

3 . آدابهم.

المبحث الثاني: تعيين السُّفراء وَمَهَامُهم.

1 . اختيار السُّفَرَاء و تَعْيينُهم:

تعتبر السّفارة من الوظائف المهمة في الدولة الإسلامية ،خاصة وأن السّفير يُعَيّنُ مباشرة من طرف الخليفة أو الحاكم ،كما أن مُهِمَّة السَّفِير،أو الدِّبْلومَاسي تقوم على ربط العَلاقات بين الدّولة الإسلامية والدول المجاورة لها ،ولهذا وُضِعَت شُروطٌ يجب أن تتوفر في السّفير حتى يتم تعيينه، حيث يقول أبي بكر المرادي في كتابه الإشارة في تدبير الإمارة :"إِخْتَرَ رَسُولَكَ فِي الحَرْبِ والمسَالمَةِ ،فَإِنَّ الرَّسُول يُلَيِّنُ القَلْبَ وَيُخَشِّنُهُ، وَيُبْعِدُ الأَمْرَ وَيُقَرِّبُهُ،وَيُصْلِحُ الوِدَّ وَيُفْسِدُهُ،وَبِهِ يَسْتَدِلُ عَلَى عَقْلِ مُرْسِلِهِ، وَمِنْهُ يَسْتَرِقُ مَاحَضَرَ مِن خَبَرِهِ". [1] هذا يعني أنَّهُ حين يتم اِختيار السّفير لأي مهمته يقتضي أن تتوفر فيه جملة من الشروط وعلى إثرها يتم تعيينه.

1. أ/الإسلام:

يعتبر شرط الإسلام من الشروط المهمة التي يجب أن تتوفر في السّفير لأنه في عهد الرَّسُول صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلّم تم بعث الرّسل والسّفراء من أجل إيصال رسالة الله إلى خلقه،ولذلك وجب أن يكون السّفير مسلما،كما أنه هو نائب الخليفة ،و أولي الأمر، في المكان المبعوث إليه حيث يقوم بالمفاوضات، و عقد المعاهدات، نيابة عن ولي الأمر،أي يقوم بتنفيذ الأمور الموكلة إليه، وتشبه بذلك السّفارة وزارة التنفيذ، [2]وفي هذا الباب يقول ابن الفراء في كتابه الأحكام السلطانية :"...وَوِزَارَةُ التَّنْفِيذْ فَحُكْمُهَا أَضْعَفْ وَشُرُوطُهَا أَقَلْ ،لِأَن النّظر فيها مقصور على رأيه وتدبيره وهذا وسط بينه وبَيْنَ الرّعَايَا وَالوُلاَة ، يُؤَدِّي عَنْهُ وُيُنِفِّذُ عَنُه مَا ذَكَرَهُ وَيَمْضِي مَا حكم ...فَإِنَ شُورَكَ فِي الرّأي كَانَ بِاسْمِ الوِزَارة أَمْضىَ وَإِنْ لمْ يُشَارِك كَانَ بِاسْمِ الوَاسِطَة وَ السَّفَارَةُ أَشْبَهُ"[3]. ومن خلال تعريف ابن الفراء فإن السّفير يقوم بتنفيذ ما أُوكِل إِلَيه من طرف الإمام، وهذا ما يجعل السّفير يَطّلِعُ عَلى أمور وأسرار

---

(1) أبو بكر محمد بن الحسن المرادي ،**الإشارة في تدبير الإمارة أو كتاب السياسة** ، تحقيق:سامي النشار ،ط1،الشركة الجديدة دار الثقافة، الدار البيضاء،المغرب الأقصى،1981م،ص151.

(2) جمال أحمد جميل نجم، المرجع السابق، ص24.

(3) أبي يعلى بن الحسين الفراء الحنبلي (ت 458ه)،**الأحكام السلطانية** ،تحقيق : محمد حامد الفقي،(د،ط)،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، (د،ت)،ص31.

الدولة ، ولذلك فإن أهل العلم قالوا بعدم جواز تولية غير المسلم لمهام السِّفارة ، لأن السّفير يطلع على أسرار الدولة الإسلامية ، و يقوم بحمل رسالة الإسلام كما كان الحال في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم،لأَنَّه عندما قرر بعث كتبه إلى مختلف الحكام في زمانه بعثها مع سفراء يتحلون بجملة من الصفات أهمها الإسلام ، ولولم يكونوا مسلمين لما أُوكل إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم تلك المهمة ، وقبل سنة النبوية فإن القرآن الكريم فيه من أدلة عدم جواز تولية غير المسلم لمناصب في الدولة الإسلامية والسّفارة هي من المناصب الحساسة ،و قال ابن الفراء في تعريف للوزارة فهي نيابة الوزير عن الحاكم، [1]ومن شروط الوزارة الإسلام ،كما أن الله سبحانه وتعالى نهى عن إسناد أعمال المسلمين لغير المسلمين ، قال تعالى : ﴿يَأَيّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَتَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَيَألونَكُم خِبَالًا وَدّوا مَا عِنْتُمْ قَدْ بَدَت البَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهَهَم وَمَا تُخْفَي صُدُورُهُم أَكْبَرْ قَد بَيَّنَّا لَكُم الأَيَات إِن كُنْتُم تَعْقِلُون ﴾ [2]،وفي تفسير هذه الآية فان الله تعالى ينهى عباده أن يتخذوا بطانة من المنافقين من أهل الكتاب وغيرهم يظهرونهم على أسرارهم أو يولونهم بعض الأعمال الإسلامية وذلك أنهم هم الأعداء الذين امتلأت قلوبهم من العداوة والبغضاء فظهرت على أفواههم، [3] ومنه وحسب تفسير الآية فإنه لا يجوز تولية غير المسلم أي منصب في الدول الإسلامية ،خاصة المناصب الحساسة لأنه يُظْهِر لك في بعض الأحيان حسن النية، لكنه يبطن العداوة ،كذلك من قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الّذِينَ آَمَنُوا لاَتَتَّخِذُوا اليَهُودَ والنَّصَارَى أَولِيَاءَ بَعْضُهُم أَوْلِيَاءَ بَعْضْ وَمَن يَتَولَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُم إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَالِمِين ﴾ [4]،حسب ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم "إن الله ينهى عباده المؤمنين عن تولية اليهود والنصارى، الذين هم أعداء للمسلمين و الإسلام قاتلهم الله، وأخبر الله عباده أن اليهود النصارى أولياء بعض ثم تهدد وتوعد من يتعاطى ذلك" [5]، كذلك تفسير هذه الآية يوضح لنا جليا عدم مشروعية تعيين سفير غير مسلم لأن الله سبحانه وتعالى نهى على تولية اليهود والنصارى

---

(1) ابن الفراء، المصدر السابق ،ص31.

(2) سورة آل عمران، الآية 118.

(3) ابن كثير، تفسير القران العظيم،ج1،ص 360.

(4) سورة المائدة، الآية 51.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج2، ص603.

مناصب في الدولة الإسلامية ، وهذا ما أجمع عليه علماء الفقه ،على عدم تولية اليهود والنصارى أمورهم ولا يستعينوا بهم ولا يسلموا أمرهم إليهم .

ويقول السيد قطب في كتابه في ظلال القرآن الكريم معلقا على الآية :"...بعضهم أولياء بعض. ..أنهم حقيقة لاعلاقة لها بالزمن ...لأنها حقيقة نابعة من طبيعة الأشياء إنهم لن يكنوا أولياء للجماعة المسلمة في أي أرض ولا في أي تاريخ...وقد مضت القرون تلو القرون، ومصداق لهذه المقولة الصادقة لقد ولى بعضهم بعضا في حرب محمد صلى الله عليه وسلم و الجماعة المسلمة في المدينة... والجملة بعضهم أولياء بعض ليست مجرد تعبير، إنما هي اختيار مقصود للدلالة عل الوصف الدائم الأصل ". [1] ومن خلال تعليق السيد قطب توضيح أن اليهود والنصارى أولياء بعض في مختلف الأزمنة ولهذا لايجوز توليتهم لأنهم أعداء الإسلام و المسلمين .

وهناك العديد من آيات القرآن الكريم التي دَلَّلَ بها علماء الفقه في عدم مشروعية تولية وإيفاد السفراء غير المسلمين منها أيضا قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ المضلِيَن عَضُدَ﴾، [2] كذلك قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الذِّينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الكَافِرِينَ أَوْلِيَاء ﴾. [3]

هذه جُملةٌ من الأدلة على أن يكون شرط الإسلامِ من الشروط التّي يجب أن تتوفر في السّفير، وتأكد الدلائل على أن الإسلام شرط ضروري في كل شخص يتولى وظائف هامة في الدولة الإسلامية.

1. ب/الكفاءة:

تعتبر الكفاءة من بين أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في السفير أو الرسول حتى يكون قادرا على أداء مهمته بأكمل وجه و النجاح ،و الكفاءة مقصود بها : الذكاء ، الفطنة ،سرعة البديهة واللياقة والصبر والشجاعة بالإضافة إلى هذه الشروط يجب أن يتوفر فيه العلم ، التدريب، الاختصاص والانشغال بالسياسة فإذا توفرت فيه هذه الصفات كان قادرا على أداء مهمته والمتمثلة في السفارة بنجاح.

---

(1) سيد قطب، **في ظلال القرآن الكريم**، ج2، ط1، دار الشروق، بيروت لبنان، 1400هـ/1980م، ص 911.

(2) سور الكهف، الآية 51.

(3) سورة النساء، الآية 144.

كما نجد عدد من المؤرخين تحدثوا في هذا الصدد من بينهم ابن الفراء في كتابه رسل الملوك ومن يصلح للرِّسَالة والسِّفَارة حيث يقول:" اِخْتَرَ لِرِسَالَتِكَ فِي هُدْنَتِكَ وَصُلْحِكَ ومَهَمَاتِكَ ومُنَاظَرَتِكَ والنّيابة عَنْك رَجُلَا حَصِيفاً بليغاً قَلِيل الْغَفْلَة منتهز الفرصة ذَا رَأْي جَزِل وَقَول فصل ولسان لَسِليط وقلبٍ حَدِيد فطناً للطائف التَّدْبِير ومستقلاً لما ترجو أَو تحاول بالحزامة وإصابة الرَّأْي ومتعقباً لَهُ بالحذر والتمييز "، [1]والمقصود بهذه العبارة هو عند إختيار السفير في جميع الظروف في السلم والحرب وغيرها أن يكون فصيح اللسان وذا فطنة عالية حتى لا يغفل على أي شيء يسمعه أو يراه ،ويقول أيضا:" ...وفِي مَوَاقِفِه ومشاهده محتالاً فِي محاورته ومكائده جَامعا مَعَ هَذَا الْعلم الْفَرَائِض وَالسّنَن وَالْأَحْكَام وَالسير ليحتذي مِثَال من سلف فِيمَا يُورِدهُ ويصدره عَالما بأحوال الْخراج والحسابات وَسَائِر الْأَعْمَال لينظر كلا بِحَسب مَا يرَاهُ من صَوَابه وخطائه وَليكن من أهل الشّرف ... فَمَتَى اجْتمعت لَك فِيهِ هَذِه الْخِصَال فاجعله من بطانتك "[2].

ومن خلال ما أورده ابن الفراء في كتابه فانه يعطي تفصيلا في شروط السّفارة وخاصة شرط الكفاءة حيث يوضح انه يجب أن يكون سفير الملك فيه من الصفات مالا توجد في غيره لان مهمته تقتضي ذلك خاصة انه ينوب على الملك أو الخليفة في البلد التي يبعث إليها و لذلك يجب على الملك حسن اختيار سّفيره وان لايغفل على أي جزية متعلقة بالسّفير وهذا ما أوضحه ابن الفراء وأعطى كل الشروط التي يجب أن تتوفر في السّفير، دون أن ننسى انه قبل الفراء كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو أول سفير في الإسلام ،و أول من أوفد السّفراء إلى الملوك والحكام في ذلك الوقت وكانوا جميعهم شباب يتحلون بالصفات الكريمة و الخصال الشريفة ونقاء السريرة، فضلا عن الذكاء والحجة الباهرة البديهة وغيرها من الصفات ، [3]وبطبيعة الحال بما أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو المعلم والقدوة لذلك لم يغفل نقطة حسن إختيار السفراء وكذلك الأمر بالنسبة للصحابة رضوان الله عليم ومن جاء بعدهم.

---

(1) أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت 458هـ)، **رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة**.تحقيق: صلاح الدين المنجد،ط2، دار الكتاب الجديد ، بيروت،لبنان ،1392 هـ، 1972 م، ص6.

(2) نفسه.

(3) الوكيل، المرجع السابق، ص 50.

1 . ج/الأخلاق الحسنة:

تعتبر من الشروط التي يجب أن تتوفر في عمال الدولة الإسلامية خاصة أولائك الذين يعملون في مناصب مهمة في الدولة الإسلامية مثل السّفير، أو الدّبلوماسي وهو صورة بلده ودينه في بلاد الغير لذلك وجب أن يكون ذو أخلاق عالية حتى يقوم بتمثيل دينه ووطنه على أحسن وجه مُتخذًا في ذلك محمد صلى الله عليه وسلم قدوة ومعلما حيث يقول الله تعالى في سورة القلم وهو يصف أخلاقه عليه الصلاة و السلام :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُق عَظِيم﴾ [1]،ويفسر أهل العلم هذه الآية حيث يقول ابن كثير سُئِلَتْ عائشة رضي الله عنها عن أَخْلَاق النبي فَقَالَت كان خُلُقُهُ القُرْآن الكَرِيم، أي أنه صلى الله عليه وسلم صَارَ ممتثل للقرآن الكريم في الأمر والنهي مهما كان الأمر، ومهما كان النهي هذا ما خلقه الله عليه من الخلق العظيم مَن الحياء ،والكرم والشجاعة والصفح ،والحلم وكل خلق جميل ، [2] فرسولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ دائما يدعوا إلى وجوب التحلي بالصفات الحسنة والملاحظ أن حسن الخلق في الإسلام للمؤمن بمثابة أحد أركان الإيمان وهذا يَدُل على مدى إهتمام الإسلام بإنشاء مجتمع مبني بالأخلاق الحسنة ، وإذا كان الإسلام فَرَضَ على المسلم التحلي بالأخلاق الحسنة فمن الطبيعي إن تكون صفات السفير كذلك لأنه قبل أن يكون سفير هو في الأصل مسلم بالإضافة إلى ذلك انه عندما يوفد إلى بلد معين فيكون المرآة العاكسة لقيم وأخلاق المسلمين، [3]في البلاد التي أرسل إليها ،كما أن الله سبحانه وتعالى يقول في أخلاق نبي الأمة محمد صلى الله عليه وسلم :﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضُوا مِنْ حَوْلك ﴾ [4]،وفي تفسير ابن كثير للآية يقول:"والفظ الغليظ ، المراد به غليظ الكلام ...أي لو كنت سيئ الكلام قاسي القلب عليهم، لانفضوا عنك وتركوك، ولَكِنَّ الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفا لقلوبهم...قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن الله أمرني بمداراة الناس، كما أمرني بإقامة الفرائض"." [5]،وبما أن الرسول هو القدوة والمعلم وهو أول سفير في

---

(1) سورة القلم، الآية 4.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص1928.

(3) سهيل حسن الفتلاوي ،**دبلوماسية النبي محمد صلى الله عليه وسلم دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر**،ط1،دار الفكر العربي ،بيروت ،لبنان ،2001م،ص ص98،97.

(4) سورة آل عمران، الآية 159.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص380.

الإسلام فيجب على كل مسلم أن يتبع سنة محمد في كل شي وخاصة في الجانب الأخلاقي والسفير كذلك .

ضف إلى الأخلاق الحسنة فإن الكلام ولغةُ الحوار مع الأخر لها الأثر البالغ في العلاقات الإنسانية ،وحتى الدولية ،ولذلك فلسان المسلم هو سلاحه في إقناع الناس برسالة الإسلام[1]، يقول حسن الفتلاوي في كتابه دِّبلُومَاسيَّة النَّبي :"فسلاح الدبلوماسي لسانه الفصيح ،فكلما ملك زمام الموقف استطاع التعبير عن مرسله وكسب المعركة لصالحه...،وقد يختار لهذه المهمة ممن يجيدون أدب اللغة ويعرفون فنونها، فالدبلوماسي الناجح هو الذي يستطيع أن يحاور قلوب الناس، فلا يتكلم ما لايفهم ولا يفصل ما يجب أن يوصل، وأن يؤدي المهمة على الوجه الأكمل." [2] أي أن يكون الدِّبلوماسي ذا لسان فصيح ،يستطيع من خلاله التعبير عن ما يريد مرسله بدقة وبكل وضوح دون غموض ،كما أن لغة الحوار السليمة تُظهر براعة الدّبلوماسي أو السّفير خاصة عند إتقانه لغة المرسل إليه، كما ينصح إرسال سفراء يتقنون لغة القوم الذين أرسلوا إليهم،وفي هذا الباب يقول الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا رَسُولَ إِلّاَ بِلِسَان قَومِهِ لِيُبَيِّنَ لهَم فَضْلَ الله﴾ [3]،وفي تفسير هذه الآية أن من لطفه تعالى أَنَّهُ يرسل إليهم رُسلا منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يردون وما أرسلوا به إليهم ، [4] بالإضافة إلى ذلك فان الرسول صلى الله عليه وسلم وضع ضوابط الكلام الدبلوماسي حيث أوجزها الفتلاوي في النقاط التالية :

1. سرعة أداء الكلام ،ولا يقصد بالسرعة في تواتر الكلمات ،وإنما سرعة الإجابة والبديهة .
2. التفصيل المبين، فلا يخلط الكلمات مع بعضها، وإنما يفصل كل كلمة بعضها عن البعض الأخر.
3. الكلام بهدوء بحيث يستطيع السامع أن يعيده.
4. غير متقطع الكلام .
5. تتخلل الكلام فترات سكوت .وهي فترات للمتكلم وللمستمع.

---

(1)سهيل حسن الفتلاوي ،**فن المفاوضات المباشرة عند النبي محمد صلى الله عليه وسلم** ،ط1،دار الفكر العربي،بيروت، لبنان ،2001م،ص28وما بعدها.

(2) الفتلاوي، دبلوماسية النبي ،ص87.

(3) سورة إبراهيم، الآية 4.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص992.

6 . إعادة الكلمات المهمة لثلاث لكي يحفظها المستمع.[1]

وبذلك عندما تجتمع الأخلاق الحسنة ،واللغة السليمة يستطيع الدبلوماسي أن يقوم بإنجاز المهمة الموكلة إليه بنجاح لكنها لاتكفي وحدها بل هناك من الصفات الأخرى ما يجب أن تتوفر في السفير حتى يُكمل مهمته بالصورة المطلوبة .

1 . د/ الصفات الخلقية:

من الطبيعي أن يكون المظهر الخَارِجِي شرطاً من شروط تعيين السفير، و المظهر يشمل الإسم و اللقب و الصورة الحسنة، وكذلك الملبس الأنيق، حيث يجب أن تتوفر في السفير لأنه صورة بلده ووطنه، فمثلا سفراء النبي كانوا كلهم شباباً مؤمنين..يتحلون بالسَّجَايَا الكريمة و الخصال الشريفة وجمال الصورة ونقاء السريرة فضلا عن توفر الذكاء[2].

والصفات الخلقية مهمة جدًا لأن النفس تَأْنَسُ الوجه الحسن، والطَّلة البهية، ويؤكد هذا فعله صلى الله عليه وسلم و الخلفاء من بعده فقد كانوا يختارون رسلهم ممن عُرِفُوا بجمال المنظر وحُسن الخِلقة فمثلا: من سفراء النبي صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي كان شابا صادق الإيمان،جميل الصورة، عظيم الذكاء، وقيل في وصف جماله أن جبريل عليه السلام كان يفد على النبي عليه الصلاة والسلام في مثل صورته،ويقال أن دحية كان أجمل أهل زمانه ،وبلغ من أثر جماله في الخلق أنه لما قدم المدينة استقبله النَّاس ورأته امرأة حامل فألقت ما في بطنها! وذكر أن دحية الكلبي كان غالبا ما يمشي ملثما خشية أن تفتن النساء به[3].

ومن خلال ما سبق ذكره فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحسن اختياره سفراءه ولم يغفل أي شيء خاصة الجانب الجمالي الذي يلعب دورا هاما في التأثير على النفس،ويقول صلى الله عليه وسلم في هذا الباب :"إذا بعثتم لي بريدا فابعثوه حسن الوجه وحسن الإسم" [4]،أي أن النبي صلى الله عليه وسلم يحث على إختيار السفراء من ذوي الوجه الحسن الذي تأنس له النفس وكذا الإسم الحسن ،حتى الإسم له وقع على النفس عند سماعه ، كما أن الوجه القبيح مذموم ،والطباع عنه نافرة وحاجات الجميل إلى الإجابة أقرب

---

(1) الفتلاوي، دبلوماسية النبي ،ص87.

(2) الوكيل، المرجع السابق، ص 55.

(3) نفسه،ص ص17،18.

(4)محمد ناصر الدين الألباني ، **الجامع الصغير**، ط1، المكتب الإسلامي ، بيروت ،لبنان ، 1388هـ، 1969م ،ص 2132. ـ الفتلاوي ، دبلوماسية النبي ،ص80.

وجاهة في الصدور أوسع ، [1]وأهمية الخلق الحسن يتجلى في غرس المحبة لدى الطرف الأخر،حيث أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم يبين لنا وفي أكثر من مرة أن الصفات الخلقية لها أثر في الحياة السياسية للدولة الإسلامية، وفي مختلف الوظائف خاصة الحساسة منها مثل السفارة، لأن لها أثرًا على العلاقات مع الدول الأخرى، وهذا يستدعي أن يتم إختيار السفير بشكل دقيق دون إغفال أي نقطة مهما يتراءى أن هذه الجزئية غير مهمة في السفير لأن مهمته تتطلب ذلك ، فلا يجوز أن يختار لهذه المهمة ذميم الخلق وإذا كان أكثر إيمانًا من غيره ،لأن حسن الصورة يستطيع أن يؤثر في الغير أكثر من ذميم الخلق ، [2]كما أن المظهر الحسن بطبيعة الحال له أثر في العلاقات الخارجية سواء مع إبن بلده ، أو مع الدولة الأخرى والمتمثلة في الدّبلوماسي أو السّفير لأن التَّزين و التجمل من واجبات المسلم في كل وقت و مع كل الأول و الأشخاص.

ويضاف إلى الصفات السابقة الذكر صفات أخرى ليست أقل أهمية ولكنها لم تكن مذكورة في بداية الدولة الإسلامية وإنما وجدت حسب الضرورة السياسية خاصة عندما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ،ومع اتساعها زادت عدد الدويلات المستقلة، ولذلك فإنه تم استحداث شرط آخر هو الجنسية رغم أنه لم يكن ضرورة حتمية في تلك الفترة ولكن أدرج كشرط من شروط تعيين السفير .

2/مهامهم:

كأي وظيفة في الدولة الإسلامية فإن القائم عليها له مهام يقوم بها، والأمر كذلك بالنسبة للسّفراء فإن لديهم جُملَة من المهام عليهم القيام بها تختلف حسب ظروف الدولة الإسلامية في السلم والحرب، ولذلك عند ما يقول المرادي في كتابه الإشارة في تدبير الإمارة والمعروف باسم كتاب السياسة :" اِختر رَسُولَكَ في الحَرب والمسَالَمة"[3]،أي حسب الظروف السياسية التي تمر بها الدول الإسلامية والعلاقات التي تربطها بالدول المجاورة لها ،ولذلك عندما يتم إيفاد الرسل والسفراء فإنه يقوم بإحدى المهام التالية:

---

(1) نفسه.

(2) الفتلاوي، دبلوماسية النبي،ص ص80،81.

(3)المرادي، المصدر السابق ،ص151.

2 . أ/الدعوة إلى الإسلام:

تعتبر الدعوة إلى الإسلام من أبلغ وأسمى الوظائف والمهام التّي تؤكَل إلى السّفير بل إن تبليغ رسالة الإسلام هي مهمة كل المسلمين يحملوها للعالمين وأن يبلغوها لهم،والدّليل على ذلك سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في ايفادة الرّسل إلى الملوك من أجل دعوتهم إلى الإسلام ،ودليل ذلك قوله تعالى في سورة الإسراء:﴿وَمَا كُنَ مُعَذبِين حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[1] أي أن الله تعالى لا يقوم بتسلط العذاب على قوم ما إلا إذا وصلتهم رسالة ربهم عن طريق رسول[2] كما أن دليل السُّنة النّبوية هو الرّسل والمبعوثين الذين بعثهم الرّسول صلى الله عليه وسلم مثل الكتاب الذي بعثه مع عَمْرُو بن أُمَيّه الضَّميري إلى النَّجَاشِي فأَسلم رضي الله عنه ،وعندما أرسل دحيه الكلبي إلى هرقل عظيم الروم وكَادا أن يُسلم ،مثل بعث حاطب بن بلتعة إلى المقوقس ولم يُذْكَر إسلامه، ولكنه بعث بالهدايا إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام ،وعمرو بن العاص عندما بعثه إلى ملكي عمان فَأَسلما [3] هذا عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم رسله وسفراءه فكان لهم الأثر البالغ في نفوس هؤلاء الملوك حتى وإن لم يسلموا جميعا .

وفي هذا بيان لأهمية وظيفة يقوم بها الرسول أو المبعوث ،وهي الدعوة إلى الإسلام والحرص على هداية الناس ،تَأَسّيا برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث مصعب بن عمير بن هاشم القرشي ،أحد السابقين إلى الإسلام ،وصاحب الهجرتين إلى أهل المدينة لـيُعَلِّمَهُم الإسلام، ويقرأ عليهم القرآن ،ويُفَقِّهَهُم في الدِّين ،فكان يأتي الأنصار في دُورِهم وقَبَائِلِهم فيدعوهم إلى الإسلام ،ويقرأ عليهم القرآن ، فيسلم الرجل و الرجلان ، حتى ظهر الإسلام وانتشر في دُور الأنصار كلها[4]. وكان من بين السفراء الذين بعثهم الرسول صلى الله عليه وسلم لنشر تعاليم الدين الإسلامي؛ وبذلك فإن الدعوة إلى الإسلام تعتبر من المهام التي يقوم بها السفير.

---

(1) سورة الإسراء، الآية 15.

(2) ابن كثير ، تفسير القران الكريم ،ج3،ص1082.

(3)إسماعيل ابن كثير (ت774هـ)، **فصول في سيرة الرسول صلى الله عليه واله وسلم** ،ط1،الشركة الجزائرية اللبنانية ،الجزائر ،1467هـ،2006م،ص141.

(4) ابن سعد، المصدر السابق، ج3،ص ص107 ، 109.

2 . ب/حمل الكتب والرسائل :

من المهام المكلف بها الرسول أو السُّفراء هو حمل الرّسائل ،والكتب شَفِهية أومكتوبة،كانت من الخلفية إلى الولاة ،أو بالعكس[1] وهذا ما سبق ذكره عن سفراء النبي صلى الله عليه وسلم عندما بعث أصحابه إلى مختلف الملوك والأمراء حاملين معهم كتبا إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام[2] ،أي أن من مهام الرسل هو حمل الرسالة التي أوكله إياها الملك أو الحاكم،ومن هذا الباب ما جاء في كتاب شرح السّير الكَبِير للإمام محمد الشيباني حيث قال :"ولو أن رسول ملك أهل الحرب جاء إلى عسكري المسلمين فهوآمن حتى يُبَلِّغ رِسَالته بمنزلة مستأمن جاء للتجارة في مجيئ كل واحد منهما منفعة للمسلمين"، [3]وهذا تصريح على أن عمل السّفراء أو الرسل هو حمل رسالة الملك وأولي الأمر من أجل إيصالها إلى الوجهة المقصودة سواء كانت إلى الأمراء في التخوم أو إلى دولة أخرى غير مسلمة.

قد تكون الرسالة التي يحملها السفير شفوية مثل ما نجده في كتاب الشيباني السير الكبير حيث يقول:"إِذَا أرسل أمير العسكر رسولا إلى أمير حصن في حاجته له ، فذهب الرسول وهو مسلم :فلما بلّغ الرسالة قال :أنه أرسل على لساني إليك الأمان ،لك ولأهل مملكتك فافتح الباب"، [4] وهذا دليل على أن الرسول يحمل أحيانا رسالة شفوية من مرسله إلى القوم الذين أرسلهم إليه،كما أن الرسالة قد تكون كتابية مثل قول الشيباني :"ولو جاء رسول أميرهم بكتاب مختوم إلى أمير العسكر ...وإن كان الذي جاء بالكتاب رجلان من أهل الحرب فشهدا أن هذا الكتاب كتاب الملك وخاتمه" ،[5]أي أن الكتب تكون مكتوبة أيضا، كما هو الحال لكتب رَسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي بعثها إلى مختلف الملوك والحكام في تلك الفترة، من أجل تَبليغ رسالة الإسلام إلى الناس قاطبة، كونه عليه الصلاة و السلام أُرسل إلى كافة الناس دون استثناء، ولذلك بعث مجموعة من السفراء حاملين معهم كتباً مختومة إلى مختلف الملوك الحكام في تلك الفترة، ماتزال أثار تلك الكتب

---

(1) ضميرية، المرجع السابق، ص 66.

(2) عبد السلام هارون، **تهذيب سيرة ابن هشام**، (د، ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،(د،ت)، ص 373.

(3) محمد بن أحمد السرخيسي (ت490هـ)،**شرح السير الكبير للإمام محمد الشيباني**،تقديم:كمال عبد العظيم العناني ،تحقيق ،أبوعبد الله محمد حسن إسماعيل الشافعي ،(د،ط)،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ،(د،ت)،ص72.

(4) نفسه،ص43.

(5) نفسه،ص47.

شاهدة إلى يومنا هذا وموجودة كملاحق في بعض كتب السيرة أو غيرها، وهي دليل قاطع على أن من بين المهام المسندة إلى الرسول هي حمل الرسائل ،وتكون تلك الرسائل مكتوبة ونقول عنها كتب أو تكون شفوية ،وذلك حسب الظروف لأنه لاتكون دائماً مكتوبة ،لأن الضرورة السياسية هي التي تفرض كون الرسالة إما مكتوبة أوشفوية .

2 . ج/التفاوض:

كما ذكرنا سلفا فإن السفير هو بمثابة وزير التنفيذ إذا يقوم بتنفيذ المهمات الموكلة إليه،وينوب عن الحكام في أمور عِدّة، ومنها عقد المعاهدات والتفاوض مع الغير ،وبذلك فإن التفاوض وعقد المعاهدات هي من بين المهام التي يقوم بها السفير أو الدبلوماسي نيابة عن ولى الأمر ، ودليل ذلك هو السفرات التي بين الرسول وبين كفار قريش ؛ [1] فعندما بعث صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه في صلح الحديبية مفاوضا عنه فيقول لهم أنه لم يأت مكة محاربا قريش وإنما جاء لزيارة البيت و معظما لحرمته ، وقال عثمان بن عفان عندما وصل إلى قريش :"بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام ، تدخلون في الدّين كَافة ،فإِنَّ الله مُظهِرٌ دِينه ومُعز نبيه ..."، [2] وعندما أكمل عثمان بن عفان رضي الله عنه قراءة رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ،طلبت منه قريش الطواف إن شاء على الكعبة فَرَفَض وقال :"ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله "، فاحتبسته قريش عندها وَشيع أن عثمان قد مات،حتى جاء مبعوث قريش إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ،وبعد حديث طويل تم صلح الحديبية سنة ستة للهجرة بين محمد صلى الله عليه وسلم وقريش [3]

والملاحظ من خلال ما سبق أن عثمان بن عفان رضي الله عنه بالإضافة إلى أَنه سفير الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قريش كان مفاوضا جيّدًا عنه صلى الله عليه وسلم،واستطاع ايصل فكرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قريش،على أنه عليه الصلاة والسلام لم يأت للحرب، وإنما جاء لزيارة بيت الله الحرام ،وبذلك تم عقد الصلح بين

(1) ضميرية، المرجع السابق، ص 69.

(2) الصلابي ، المرجع السابق ، ص 279.

(3) هارون، المرجع السابق، ص 250 .

الطرفين، ومنه فإن من المهام التي توكل إلى السفير هي التفاوض عن الطرف الذي بعثه والمحاولة قدر المستطاع أن يقنع الطرف الأخر بأفكاره وبقبول طلبه وشروطه ،ولذلك يجب حسن اختيار السفير لكي يستطيع تحقيق الأهداف المسطرة التي من أَجلها يُوفَدُ الرَّسول إلى الدول أوالقبائل.

2 . د/مفاداة الأسرى أو تبادل الأسرى :

ولما كانت العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي مبنية على السلم والحرب، فبطبيعة الحال في حالات الحرب يكون هناك أسرى بين الطرفين المسلمين، وغير المسلمين، وهذا ما يجعل الطرفين يطالبان باسترجاع أسراهم ، ومهمة مفاداة الأسرى لايقوم بها الحاكم أو الملك ، وإنما يقوم بها السفير وهذا ما نجده في فترات عديدة من التاريخ الإسلامي ،ولعل من بين أهم المرات التي تم فيها تبادل الأسرى بين المسلمين و البيزنطيين كان في عهد الخليفة العباسي الواثق بالله ، [1]حيث كان الطلب من الطرف البيزنطي، حيث جاء وفدٌ رسمي يمثل الإمبراطور البيزنطي إلى الخليفة العباسي الواثق بالله يطلب منه تبادل الأسرى بين كل منهما بعدما بعد أن تضخمت أعداد الأسرى المسلمين لدى البيزنطيين. [2]

ويبدوا أن الوفد البيزنطي كان ينقل رغبة الحكومة البيزنطية ويعبر عن وجهة نظرها شفويا لأن صلاحيات كانت لديه للقيام بالمفاوضات ،وإبداء بعض الآراء وتمَّ الاتفاق في النهاية على تبادل الأسرى، كما أن الجانب الإسلامي شَكَّل وفداً أيضا لمناقشة تفاصيل إتمام الفداء مع الوفد البيزنطي ، كما أن الخليفة العباسي الواثق بالله بعث سفارة من جانبه إلى القسطنطينية للتأكد من صحة نية البيزنطيين، و ليعرف كم عدد الأسرى المسلمين في البلاد البيزنطية ،وقد اهتم الخليفة العباسي بهذه العملية حتى يسترجع كل الأسرى المسلمين بدون استثناء. [3]

---

(1)هو هارون بن محمد بن هارون الرشيد ،ولد عام 186هـ،تولى الخلافة سنة 227هـ،841م وانتهت في سنة 232هـ،846م، عرفت فترة حكمه زيادة النفوذ التركي، أُنظر:هشام داود الغنجة و محمد زيتوني ، **الخلافة العباسية عصر الازدهار العلمي و الانقسام الداخلي**،(د،ط)،دار بلقيس للنشر و التوزيع، الجزائر،2014م،ص36.

(2)نادية حسيني صقر، **السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول (دراسة تحليلية لعهد الخليفة الواثق بالله)**، ط1، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، السعودية ، 1406هـ، 1985م، ص117.

(3) نفسه،ص118.

كما أن القلقشندى في كتابه صُبح الأعشى يذكر عن الرسالة التي بعثها أحد الخلفاء الفاطميين بمصر إلى صاحب صقلية ، و التي أورد فيها :" إما شكرك على الأسرى الذين أمر أمير المؤمنين بإطلاقهم إجابة لرغبتك ، ورسم بتسييرهم إليك ،وأما سؤالك الآن في إطلاق من تجدد أسره ، وإنهاؤك أن ذلك مما يهمك أمره ؛فقد شفعك أمير المؤمنين بالإجابة إليه على ما ألف من كريم شميه وسير إليك مع رسولك من تضمن التثبت ذكر عدته "[1].

ومن خلال ما سبق يتضح أن السفير يقوم بهمة المفاوضات لتبادل الأسرى بين دولتين لأنه هو الوسيط بين الخليفة والدول التي أرسل إليها سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة.

2 . هـ/ التجسس:

تختلف مهمة السفير باختلاف الظروف الدولية السائدة،وتعد مهمة التجسس على الدول المرسل إليها من بين المهام التي يقوم بها السفير ، خاصة في أوقات الحرب والملاحظ أن أول من استخدم السفراء للتجسس في الدولة الإسلامية هو الرسول صلى الله عليه وسلم، فمن بين الرسل الذين بعثهم إلى الملوك أربعة منهم كانوا من غير العرب حيث كانوا يتكلمون لغة الملوك الذين أرسلوا إليهم ،هذا من أجل التعرف على الأوضاع التي تسود الدولة التي أرسلوا إليها،ومن جهة أخرى حتى تسهل التحاور مع المبعوث إليهم ، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان عندما يستقبل سفراء الأعداء والأصدقاء يعرف منهم أخبار أقوامهم و قبائلهم،[2] كما أن التاريخ الإسلامي يذكر لنا العديد من السفراء والرسل الذين كانت مهمتهم هي التجسس على الدول التي أرسلوا إليها، ولعل من بين الرسل الذين بعثوا للتجسس رسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني قُرَيْضة في غزوة الأحزاب، وهذا من أجل التأكد من بقائهم على العهد أو نقضه،وكان وفد المسلمين متكون من ثلاث صحابة هم:سعد بن عبادة، [3]سعد بن معاذ، [4]وعبد الله بن رواحه [5]رضي الله عنهم ،و الواضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يغفل

---

(1) القلقشندى ، المصدر السابق ،ج6،ص ص 459،460.

(2) كرم حلمي فرحات ،**تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور** ،ط1،مكتبة الإمام البخاري، الاسماعيلة ،مصر،1328هـ،2007م،ص 120.

(3) هو سعد بن عبادة بن ديلم بن حارثة الأنصاري الساعدي ،يكنى بأبي ثابت شَهِيد بدر ،كان سيدا جوادا صاحب راية الأنصار ،مات بالشام ،انظر: ابن الأثير ،أسد الغابة ،ص ص 468،469.

(4) هوسعد بن معاذ بن النعمان بن الخزرج واسمه عمرو بن مالك بن أوس الأنصاري أسلم على يد مصعب بن عمير ، شهد بدر و أُحد و الخندق مات متأثراً بجراحه في غزوة الخندق ، أُنظر :ابن الأثير، أسد الغابة ،ص477.

(5)هو عبد الله بن رواحه بن ثعلبة الأنصاري يكني بأبي محمد وقيل أبا رواحه ، شهد بيعة العقبة ، وبدرا ، والأحزاب ، الخندق ،و الحديبية وخيبر وعمرة القضاء توفي شهيدا ،سنة 08هـ . انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ص ص 666، 667.

هذه النقطة، وبعث برسل للتجسس حتى يتأكد من الأقوام الذين يتعامل معهم سواء في السلم أو الحرب ، حتى يأخذ حيطته وحذره من الدول المجاورة له، ومثل ما فعل عليه الصلاة والسلام ،كما أنه عن طريق هؤلاء يعرف أخبار المناطق النائية وصورة المناطق التي أُرسِلُوا إليها ، مثل الأخبار التي وصلت إليه عن الحبشة من رُسُله إلى النجاشي وغيرهم ،[1]وقد حذا حذوه عليه الصلاة و السلام الصحابة رضوان الله عليهم عندما استخدموا سفراء يجيدون لغة العدو ،وذلك لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات أثناء إيفاده إلى دار العدو، [2] خاصة في عهد عمر بن الخطاب،وهذا ما يجعل مهمة السفير مفيدة جدا كونه يقوم بمهمات مختلفة خاصة مهمة التجسس، لأنها تسمح له بالِاتصال بقيادة المرسل إليهم ،وبحاشيتهم ،وما يراه بأعينه خلال رحلة الذهاب و الإياب، من مشاهد مدن ومنشآت، كل هذا جعله مصدرًا مهما من مصادر المعلومات. [3]

وكما نلاحظ في العهد الأموي ورغم أن السفارات كانت تبعث في أغلب الأحيان لنشر الإسلام أو مفاداة الأسرى أو لإدارة التفاوض للحصول على الهدنة ،إلا أنهم كانوا يقمون بمهمة التجسس أيضا، ومن بين السفارات تلك التي بعثها الخليفة الأموي في سنة 102هـ/760م إلى بيزنطة، حيث وصفوا طريقة حماية البيزنطيين للسكان عندما يقوم المسلمين بالهجوم عليهم، بإقامة ملاجئ تحت الأرض تسمى المطامير لحماية السكان المدنيين، [4]كما أن العدو كان هو الآخر يبعث برسله للتجسس على المسلمين أيضا إلى ربح الوقت ، مثل السفارة التي بُعثت في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان من أجل التعرف على حجم الاستعدادات التي يقوم بها المسلمين ضدهم ، وغيرها من السفارات التي كانت تهدف إلى معرفة أخبار الدولة الإسلامية. [5]

أُسْتُعمل السُّفَرَاء في عملة التجسس على العدو ،سواءٌ سفراء الإسلام أو العكس ،بل اغلبهم يرسلهم لذلك لمعرفة قوة ضعف العدو و لمعرفة استعداداته للحرب ، و حتى لمعرفة الخيرات التي يملكها ذلك البلد ، و طبيعة السكان ، وهذه المعلومات كلها تجعل من السفير

(1) ابن كثير،البداية و النهاية، ج3 ، ص 71.
(2) فرحات، المرجع السابق، ص 249.
(3) نفسه، ص 336.
(4) نفسه ، ص 337.
(5) نفسه،ص 350.

حامل رسالة الملك أو الحاكم وعنصر مهم في لايمكن الاستغناء عنه فمهماته متعددة ومرتبطة بِسلاَمة وأمن الدولة الإسلامية ،فهو الداعي لدين الله تعالى ، و المفاوض و مفادي للأسرى.

3/ آدابهم :

يقال ثلاثة تدل على صاحبها :"الهدِّيَة على المهدي،الرَسول على المرسل،والكتاب على الكاتب"[1]، ومن هذا الباب فإن الرسول هو صورة مرسله ولذلك عليه أن يتحلى بجملة من الصفات حتى يعطي انطباعا حسانا على مرسله وحاكمه،كما أن الجاحظ في كتابه تاج الملوك أفرد عنوانا لآداب السفراء حيث يقول :"ومن الحق على الملك أن يكون رسوله صحيح الفطرة و المزاج ،ذا بيان وعبارة ،بصيرًا بمخارج الكلام وأجوبته ،مُؤَديا لألفاظ الملك ومعانيها ،صدوق اللَّهْجة ، لا يميل إلى طمع ولا إلى طبع حافظا كما حمل "[2].

3 . أ/ آداب الجلوس:

من الأمور التي يجب أن يهتم بها الدبلوماسي أو السفير هي آداب الجلوس، في المجالس ،وأسلوب الكلام فيها، وكيفية الخروج منها ،و الولائم وتبادل الهدايا ،وقد وضع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قواعد دبلوماسيّة لتنظيم آداب المجالس، تبدأ من أداء التحية وتنتهي بانتهاء المجلس ومغادرته[3].

وكما سبق ذكره فإن للمجالس آداباً تبدأ بالتحية حيث نجد حسن الفتلاوي في كتابه دبلوماسية النّبي يفصل فيها فيقول:" وقد وضع الإسلام طريقة محددةً في السلام ،لأن أداء التحية واجب على كل مسلم ،فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :حق المسلم على المسلم ست:إذا لقيه سلم عليه.."و المراد بالحق مالا ينبغي تركه و يكون فعله واجب،فأداء التحية الحق الأول من حقوق المسلم على المسلم.و الأمر دليل على وجوب الإبتداء

---

(1) محمد ابن مرزوق التلمساني ،**المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن** ،دراسة وتحقيق : ماريا خيسوس بيفير تقديم ،محمود بوعياد ،(د،ط)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1981،ص 451.

(2) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **التاج في أخلاق الملوك**، (د،ط)،(د،د)،(د،ت)، ص38.

(3) الفتلاوي ، دبلوماسية النبي ،ص ص 125، 126.

بالسلام." [1]وبذلك فإن البدء بالسلام يعتبر من الشروط الأولى في آداب السفير عند دخوله المجالس بل تحية السلام هي واجب على كل مسلم .

كما إن آداب الجلوس لا تنطبق على السفير وحده بل على سائر الناس، وبما أنه هو صورة الدولة الإسلامية في بلاد الغير فإن عليه أن يؤدي صورة جيدة بداية من دخوله على الحاكم أو الملك وصولا إلى كيفية الجلوس بين يدي الملك ،وكذا طريقة الكلام،حيث نجد في كتاب السياسة للمرادي آداب الجلوس ،إذ يقول :"اجعل جلوسك للحاجة في غاية الانقباض و التّوقير والصمت والتجمل وقلة الضحك ،والِالتفات والتمايل وبسط الأرجل ،والمشاورة والمجاورة و القيام والقعود...ولاتكثر الِانشراح الدال على الفرح ،ولا الِانقباض الدال على الحزن (الخوف)،ولتكن من التوسط على حال لايدري معها ما في نفسك ،ولا يستدل بها على شيء من أمرك"، [2]أي أن يجلس جلسة معتدلة في حالاته العامة مع الناس وبالطبع في حضرة الملك المرسل إليه خاصة ،ولذلك عندما قال المرادي :"ولتكن من التوسط على حال لايدرى معها ما في نفسك ،ولا يستدل على شيء من أمرك "، [3]وهي أحسن طريق للتخفي، وعدم إظهار نواياه ولو أُكتشف أمره لَلَقي سوء المصير ،ولذلك أول صورة وأول انطباع يؤخذ على السفير بعد اللقاء الأول من هيئة جلوسه التي تدل على حسن أدبه ونبل أخلاقه ،وكذلك على صورة البلد التي أوفد منها .

أما فيما يخص انتهاء المجالس فان الشخص عند خروجه من المجلس عليه أن يطلب بإشارة فلا يخرج بصورة مفاجئة من المجلس [4] فيعبر ذلك على عدم الإحترام، وبذلك يعطي انطباعاً على الشخص بأنه غير مؤدب ،وهذا الأمر ينطبق على السفير .

كما أن سلوك السفير الشخصي يجب أن لا يخرج عن إطار عمله لأنه في كل الأوقات هو من يقوم بواجبه والمهمته التي كلفه بها الحاكم أو ولى الأمر، حتى وإن ظن أَنَّه خارج إطار العمل بل إن المسلم في حياته العامة هو صورة للدين الإسلامي، وقدوة لغيره، ولذلك ليس

(1) الفتلاوي ، دبلوماسية النبي ص 126.

(2) المرادي ،المصدر السابق،ص 89.

(3) نفسه.

(4) الفتلاوي ، دبلوماسية النبي ، ص138.

السفير فقط من يجب عليه أن يتحلى بسلوك وأخلاق حسنه ،بل إن هذه الصفات يجب إن يتحلى بها كل مسلم أي إن المسلم يكون مرآة عاكسة لدينه فكيف بالسفير ؟ .

3 . ب/حسن المظهر :

السفير يمثل دولته وشعبه ولذلك عليه أن يعطي صورة حسنه في عيون النّاس كما أن السّفير مطلوب بأن يمثل بلده كما يليق بكرامة أهلها ، رغم كونه قد لا يتصف في حقيقة أَمرِه بتلك الصفات ولكن طبيعة عمليه تتطلب ذلك[1]، وبالتأكيد فإن قدوتنا الأولى في ذلك هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عندما كان يستقبل الوفود فإنه سيقبلهم في أحسن صورة، ولكن ليس بالفخامة الزائدة ،عن الحاجة وقد ذكرنا سابقا صفات السفراء في أن يكون بمظهر حسن .

3 . ج/ الأمانة والدقة:

يقول الحافظ في كتابه التاج في أخلاق الملوك :" ...مؤديا لألفاظ الملك ومعانيها ،صدوق اللهجة ،لايميل إلى طمع ولا حافظا لما حمل "[2] ،أي أن يكون السّفير مؤديا لما أمره الملك من كلام ،وكذلك صادقا أمينًا، ولا يكون طماعا ، ويورد الجاحظ في كتابه تاج الملوك:"عَلَى الملك أن يمتحن رُسوله محنة طويلة قبل أن يجعله رسولا "،[3]ويذكر كيف كان ملوك الأَعَاجم يمتحنون رُسلهم قبل أن يجعلوهم سفراء ،لأن الأمانة شرط من شروط السفير عليه أن يؤديها على أكمل وجه، وهي تعبير في نفس الوقت على حسن أخلاق السفير.

كما أنَّ الطمع هو من الصفات المذمومة التي يجب أن لاتكون في السفير، فإذا تَسَلل الطَّمَع إِلىَ قَلبه فإنه قد يخون بلده ومُلكه،إذا ما وجد في البلد الذي أرسل إليها أحسن مما عنده وبذلك لا يجب إن يكون السفير طماعا ،كما أنه يجب أن يحافظ على ما يحمله الملك ،أي أن يؤدي الأمانة التي أُمِّنَ عليها ومن هذا الباب قوله تعالى :﴿إِنَّ الله يَامُرُكُم أَن تُودُوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[4]أي على كل مسلم أن يؤدي الأمانة التي أُمِّنَ عليها وبالطبع يجب

---

(1) حبش ، المرجع السابق ،ص113.

(2) الجاحظ، المصدر السابق ،ص38.

(3) نفسه.

(4) سورة النساء ،الآية 58.

على السفير أن يؤدي الأَمَانة والرسالة التي أوصاه بها الملك بأن يوصلها إلى البلد المبعوث إليها ، لأن خيانة الأمانة تعتبر من الصفات المذمومة في المسلم إذ تعتبر من علامات المنافقين ،كما أن السنة النبوية فيها دليل على الوفاء بالعهد و الأمانة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم :"إِنِي لاَ أَخِيسُ بِالعَهْد ولاَ أَحْبِس البرد ".وفي هذا الموقف النبوي الحكيم لدلالة عظيمةٌ على احترام أمانة الرسالة التي كُلِّفَ بها رَسُول قريش [1]. وبالتأكيد فَإِن المعلم الأول لهذه البشرية محمد صلى الله عليه وسلم لم يترك أي جزئية في الدين إلا وأعلنها للصحابة رضوان الله عليهم ليعلموها لمن جاء بعدهم حتى تصل إلى أخر البشرية، والحفاظ على الأمانة والوفاء بالعهد من الصفات التي أمر الرسول أن تكون من أخلاق المسلم ، والأمر ينطبق على السفير بصفة خاصة لأن مهمته تقتضي ذلك، كي يستطيع أن يؤدي مهمته على أكمل وجه .

3 . د/معرفة ثقافة البلد التّي يوفد إليها واحترام تقاليدهم:

للسفير أن يعرف ثقافة البلد التّي يوفد إليها لأمر ضروري لأداء مهمته بنجاح، لأن معرفة ثقافة البلد يُسهل على السفير أداء عمله، و اللغة هي جزء من الثقافة، فقد رأينا سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عندما اِختار سفراءه بشكل دقيق،[2]حيث أوفد سفراء يعرفون لغة البلدان التي أوفدوا إليها،حتى يستطيعوا أداء مهمتهم بشكل جيد، وبمعرفته ثقافة البلد يستطيع أن يحترم تقاليدها ، ففي بعض الأحيان تكون ثقافات البلدان متعارضة مع بعضها البعض ، فيكون أمر عند بلد معين مقبولاً بينما عند البلد الأخر غير مقبول، وبمعرفة السفير ثقافة البلد التي يوفد إليها يستطيع أن يدرك متى يكون تصرفه مقبولاً ومتى يكون تصرفه غير مقبول .

ويذكر محمد حبش في دراسته الإسلام و الدبلوماسية فيقول:" ولعل من أنجح السفارات في تاريخ النبوة سفارة الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب التّي وفد فيها على النجاشي ، وقد بلغ من تقدير النجاشي ومحبته لجعفر أَنَّهُ حين رزق النجاشي بمولود وكان جعفر قد رزق بمولود أيضا ، فسأله النجاشي :ما سميت ابنك ياجعفر فقال عبد الله ،فاختار النجاشي هذا

(1) حبش، المرجع السابق، ص 112.

(2) نفسه ،ص 117.

الاسم لولده، وسماه عبد الله ابن النجاشي مع أن هذا الاسم غير موجود في الثقافة الحبشية ولا معنى له في لغتهم." [1]أي أن الاحترام المتبادل بَين الطرفين أي المرسِل و المرْسَل إليه يؤثر بالإيجاب على الطرفين وأكبر دليل على ذلك القصة التي أوردها محمد حبش في دراسته على النجاشي، وتأثره بالدين الإسلامي ،كما أن الله سبحانه وتعالى يخبرنا أن كل أُمَّةٍ خلقها جعل فيها من العادات ما يختلف عن غيرها ،حيث يقول في سورة المائدة:﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَو شَاءَ الله لَجَعَلَكُم أُمَّةً وَاحِدَةً﴾. [2]وفي تفسير هذه الآية أن الله سبحانه خلق أمماً مختلفة الأديان باعتبار ما بعث الله رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام، المتفقة في التوحيد ،وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي ، فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حراما ، ثم يحل في الشريعة الأخرى وبالعكس ، [3]وهذا دليل على اختلاف الأمم ولذلك على السفير أن يَعرف ثقافة البلد التي يُرْسَلُ إليها حتى يحترمها ولا يفعل شيء يتعارض مع البلد التي بعث إليها فيفسد مهمته بذلك التصرف ،حتى وإن كان ذلك التصرف في بلده مقبول شريطة أن لا تتعارض تلك الأحكام مع الدين الإسلامي، مثل شرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير،أوغيرها من الأمور التي هي محرمة في الدين الإسلامي .

إن مهمة السّفير تعد من أهم المهام في الدولة الإسلامية هذا ما استدعى وضع شروط ضرورية لإختاره حتى يؤدي عمله على أكمل وجه ،كما أن للسفير أو الدبلوماسي مهام متعدد يقوم بها حسب الضرورة السياسية ، من الدعوة لدين الله إلى حمل رسائل مرسله ، إلى الجوسسة على البلد التي بعث إليها وغيرها من المهام، لذلك عليه أن يُوصل صورة بلده بشكل سليم لذلك عليه أن يتحلى بجملة من الآداب حتى يحسن أداء مهمته ولا يفسدها .

---

(1) نفسه ،ص 119.

(2) سورة المائدة ، الآية 48.

(3) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج2،ص 602.

المبحث الثالث :نماذج عن السفارة و السفراء في الإسلام ما بين القرنين 04 و06هـ.

1. سفارات القرن 04هـ/10م.

2. نماذج عن سفارات القرن 05هـ/11م.

3. سفارات القرن 06هـ/12م.

المبحث:نماذج عن السفارة وسفراء في الإسلام ما بين القرنين 4و6هـ.

إن موضوع السفراء و الدبلوماسيون في التاريخ الإسلامي ما بين القرنيين 04و06هـ الموافق ل10و12م يتطلب ذكر نماذج عن هذه السفارات التي كانت بين الدولة الإسلامية والدول المجاورة لها، وبما أن هذه المرحلة من التاريخ الإسلامي عرفت وجود العديد من الدويلات الإسلامية، سواء كانت تابع لدولة ما، أو مستقلة عنها أو ظهرت واختفت فإن هذا جعل العديد من السفارات تفد إلى تلك الدول ،ولذلك فإن النماذج التي سيتم ذكرها تكون على سبيل المثال لا الحصر، وكذلك حسب الظروف السياسية في تلك الفترة.

1 /سفارات القرن 04هـ الموافق ل10 م:

1. أ/ السفارة في الدولة العباسية :[1]

عرفت الدولة العباسية في هذه الفترة ضعفا شديدا ما أدى إلى ظهور عدد من الدويلات المستقلة في المشرق والمغرب، وفي هذه الفترة كانت ولاية الخليفة العباسي جعفر المقتدر بالله [2] الذي حكم الدولة العباسية وعمره13سنة حيث عُرفت فترة حكمه بتدخل النساء في الحكم بداية من والدته التي كان لها نفوذ في السلطة حتى أصبحت الرسائل تصل إليها ومن بينها رسالة وزيرالخليفة العباسي أبو الحسن بن الفرات [3] إلى السيدة شغب ـ أم المقتدر، إذ تبين هذه الرسالة مدى تدخل النساء في الحكم، [4] كما تظهر الضعف الذي أصاب الدولة العباسية في تلك الفترة ، لكن رغم ذلك فإن الوفود والسفراء كانوا يصلون إلى الدولة العباسية.

---

(1) الدولة العباسية (132هـ،750م)تنسب إلى مؤسسها أبو العباس السفاح،قامت بعد نجاح الحركة العباسية في دحر الأمويين و إسقاط دولتهم وملاحقة من بقي منهم ،تولى بنو عباس أمر المسلمين لينصبوا أنفسهم كثالث من خلف الرسول صلى الله عليه وسلم،بعد من سبقهم من الأمويين والراشدين ، الغنجة ، المرجع السابق ،ص ص6،7.

(2) هو جعفر المقتدر ابن المعتضد بن أحمد بن المتوكل وهو أخو المكتفي ،بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه ،وعمره 13سنة،ولم يزل خليفة إلى أن قتل.أُنظر :،ابن كثير،البداية والنهاية، مج6،ج11،ص ص 175، 176.

(3)هو الوزير الكبير ،أبو الحسن على بن أبي جعفر محمد بن الفرات ،كان يتولى الدواوين في زمن المكتفي بالله ، أُنظر : محمد بن أحمد عثمان الذهبي ، **سير أعلام النبلاء**،ج14، (د،ط) ، مؤسسة الرسالة ، 1422هـ،2002م، ص475.

(4) الخضري، المرجع السابق، ص 292.

ومن بين تلك السفارات نذكر سفارة سنة 305هـ/ 917م، التي بعثها ملك الروم إلى الخليفة العباسي يطلب فيها المهادنة والفداء، وكان ذلك عن طريق سفيران وصلا إلى الخليفة العباسي المقتدر،[1] حيث يذكر ابن كثير هذه الحادثة فيقول :" ...قَدم رسول ملك الروم في طلب المفاداة والهدنة،وهو شاب حدث السن ،ومعه شيخ منهم وعشرون غلاما ، فلما قدم بغداد شاهد أمرا هائلا جدا،وذلك أن الخليفة المقتدر بالله أمر الجيش والنّاس بالإحتفال بذلك ليشاهد ما فيه إرهاب الأعداء ...وحين دخل الرسول دار الخلافة إنبهر وشاهد أمراً أدهشه...فأوقف الرسول والذين معه بين يدي الخليفة." [2] حيث أكرم الخليفة السّفارة وأجاب طلب ملك الروم من الفداء[3]، ولكن بعد عشرين سنة يقوم ملك الروم بالإغارة على السواحل ويكتب إلى الأهالي أن يقوموا بدفع الخراج له وإلا قام بقتالهم لكنهم رفضوا ذلك فعاث في الأرض فسادا وأسر العديد من الخلائق. [4] وفي سنة 326هـ/938م وصل كتاب من ملك الروم إلى الخليفة العباسي الراضي،[5] مكتوب بالرومية، تمت ترجمته إلى العربية،وفيه أن ملك الروم يطلب المهادنة وبعث مع الكتاب هدايا فاخرة إلى الخليفة فأجاب الخليفة العباسي طلبه وتم على إثر ذلك مفاداة أسرى المسلمين، قدر عددهم بستة ألاف أسير مابين ذكر وأنثى. [6]

الملاحظ أن الدولة العباسية في هذه الفترة كانت تعاني من الضعف الذي نخر جسدها ما أدى إلى فقدها العديد من الأراضي التي كانت تابعة لها، من طرف الدويلات المستقلة عنها،رغم أن بعضها كان يدعوا للخلافة في المساجد ،وهذا يعتبر ارتباطًا بالدولة العباسية،أو من طرف الروم الذين كانوا يتوسعون على حساب الدولة العباسية حتى وصلوا مشارف بغداد، لأن البيزنطيين أحسوا بالضعف الذي أصابها، هذا ما جعلهم يغيرون عليها

(1) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ،ص1137.

(2) ابن كثير، البداية و النهاية، ج11، ص ص 131، 132.

(3) ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ص1137.

(4) ابن كثير ، البداية و النهاية ،ج 11،ص ص158، 159.

(5) هو الراضي بالله (297ـ 329هـ، 910ـ940م) الخليفة العباسي العشرون ،بلغت الدولة في عهده مرحلة الضعف و التفكك ، أنظر: البعلبكي ، المرجع السابق، ص 203.

(6) ابن الأثير ،البداية و النهاية ،ج11،ص 195.

سنة331هـ / 943م حتى وصلوا إلى ماردين[1]،وكان لولاة الإمارة في الدولة العباسية نفوذ أكثر من الدولة العباسية نفسها ويظهر هذا من خلال السفارة التي أرسلها الإمبراطور البيزنطي إلى الدولة الإخشيدية [2] يطلب فيها تبادل الأسرى دون العودة إلى الدولة العباسية ورد عليه الأخشيد[3] بكتابٍ طويلٍ يدل على ثقته بنفسه، وإقراره بالتّبَعيَة للدَّولة و الخليفة العباسي ،ثم على اِتساع رقعة البلاد التي يدين لها بالطاعة ، وكان ذلك على غير ماجرت عليه العادة في العلاقات بين الدولة العباسية والدول المجاورة لها، [4]وبذلك فإن أغلب السفارات التي كانت تَفِد إليها إنما كانت في كثير من الأحيان مع الدول المستقلة عنها، ولكن هذا لايعني أن السفارات لم تكن تفد إلى الدولة العباسية.

1 . ب / السفارة في الدولة الفاطمية [5]:

من بين الدويلات المستقلة التي كانت في تلك الفترة ،هي الدولة الفاطمية، والتي تأسست على يد عبيد الله المهدي، [6]كان بداية حكمها في المغرب الأوسط، ثم انتقلت إلى مصر[7] على يد المعز لدين الله [8]الفاطمي، [9]الذي قام ببناء القاهرة[10]وأصبح يطلق عليها

---

(1) ماردين: مدينة تركية تقع وسط جنوب تركيا ،شمال الحدود السورية ،بحوالي 50كلم،انظر:عبد الحكيم العفيفي ، **موسوعة 100مدينة إسلامية**،ط1،مكتبة الاسكندرية،مصر،1421هـ،2000م،ص 435.

(2) مؤسسها هو محمد بن طغج،ثم تولاها بعده محمد الإخشيد والتي تنسب إليه الدولة ،شملت مصر و الشام، سقطت في 358هـ على يد الفاطميين . ـ الغنجة ، المرجع السابق،ص 68.

(3) لقب مركب من كلمتين،الاق وتعني بالغة التركية الأبيض،شيد وتعني الشمس،و اللفظة بالكامل تعني الشمس البيضاء،وحولت على ألسنة النّاس وأصبحت إخشيد،واللفظة تطلق على سلاطين الدولة الإخشيدية، أُنظر:قتيبة الشهابي ، **معجم أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين**،(د،ط)،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ،سوريا،ص ص 16،17.

(4) حسن إبراهيم حسن،**تاريخ الإسلام السياسي،والديني والثقافي والاجتماعي**،ج3،ط14، دار الجيل ، بيروت،لبنان،1416هـ،1996م،ص242.

(5) تنسب إلى مؤسسها عبيد الله بن المهدي و هي دولة شيعية ،يدَّعُون أنهم من نسل فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، نشأت في بلاد المغرب ثم انتشرت لتشمل مختلف أنحاء العالم الإسلامي،أُنظر : الغنجة ، المرجع السابق ،ص63.

(6) هو مؤسس الدولة الفاطمية عام 909م نشأ في سلمية قرب مدينة حماة السورية ، ثم ارتحل منها متخفيا الى المغرب ، وما هي إلا سنوات قليلة حتى سيطر على الديار ،وحتى مدينة مراكش إختطَّ مدينة المهدية جنوب شرق القيروان إتخذها قاعدة ملكه، ـ البعلبكي , المرجع السابق ، ص 274.

(7) مصر:هي المدينة المعروفة،أُنظر: الرازي ، المصدر السابق،ص 591.

(8) المعز لدين الله الفاطمي:هو الخليفة الفاطمي الرابع قام بنقل عاصمة الدولة الفاطمية الى مصر وبالتحديد الى القاهرة. ـ الذهبي ، المصدر السابق،ص ص160، 161.

(9) صالح فركوس ،**المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفنيقي إلى خروج الفرنسيين** ،(د،ط)، دار العلوم لنشر و التوزيع،عنابة، الجزائر،(د،ت)،ص ص63،64.

(10) القاهرة:هي مدينة تقع على نهر النيل، تم بناء المدينة من طرف الفاطميين عام 358هـ،969م،وتم إنهاؤها عام 361هـ،672م.تحتوي على العديد من المنشآت المعمارية المهمة ،مثل :مسجد عمرو بن العاص ،وغيرها من المنشآت.أُنظر: العفيفي ، المرجع السابق ،ص364وما بعدها.

قاهرة المعز لدين الله والملاحظ أن الدولة الفاطمية كانت تتمتع بالقوة والنفوذ هذا ما استدعى وصول السفارات والوفود إليها ومن بين تلك السفارات نذكر التي وصلت سنة377 هـ/ 987م سفارة من إمبراطور الروم، والتيّ كانت تحمل معها الهدايا إلى الخليفة الفاطمي العزيز[1]،وطلبوا منه عقد الصلح، فأجابهم إلى طلبهم واشترط عليهم عدة شروط أهمها:

1. إطلاق أسرى المسلمين في بلادهم .
2. الدعاء للخليفة الفاطمي بجامع القسطنطينية في خطبة الجمعة.
3. عقد الهدنة بين الفريقين لمدة سبع سنين .[2]

ومن خلال هذه المعاهدة بين الدولة الفاطمية والإمبراطورية البيزنطية نلاحظ مدى قوة الدول الفاطمية ،في تلك الفترة ما جعل بيزنطية تعقد صلحا معها، كما أنه كان في تلك الفترة سفارات بين الدولة الفاطمية والقبائل في المغرب الإسلامي،وذلك من أجل الحفاظ على نفوذها في المنطقة ،عندما نقلت عاصمتها إلى القاهرة، حيث بعث الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الفاطمي إلى يوسف بلكين بن زيري بن مناد زعيم قبيلة صنهاجة،يدعوه فيها إلى ولاية المغرب، فقبل بلكين بن زيري ذلك،ولكن بحذر، وخوف شديد حيث أرسل رسالة إلى الخليفة الفاطمي [3]يقول فيها :"يَامَولاَنَا أنت وآباؤك الأئمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفا لكم المغرب،فكيف يَصْفُو لي وأنا صنهاجي بربري، قتلتني يامولانا بغير سيف ولا رمحٍ !!" [4] ولكن الخليفة الفاطمي استطاع أن يقنعه بقبول ولاية المغرب.

كما أن الخليفة الفاطمي العزيز بالله أرسل داعية أو رسولاً إلى قبيلة كتامة'يدعوهم فيها إلى طاعته واسمه أبو الفهم[5] وكان ذلك سنة 377هـ/987م، حيث استطاع أبو الفهم أن يقنع قبيلة كتامة بالانقياد للدولة الفاطمية في القاهرة[6].

---

(1) هو العزيز بالله بن نزار بن معد بن إسماعيل ،خامس الخلفاء الفاطميين، ولد بالمهدية ومات بالقاهرة ،386هـ/996م. ـ الذهبي، المصدر السابق، ص 185.

(2) حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق، ص246.

(3) أحمد مختار العبادي،**في التاريخ العباسي و الفاطمي**،(د،ط)دار النهضة العربية،بيروت ،لبنان،(د،ت)،ص316.

(4) نفسه.

(5)هو حسن بن نصر أبو الفهم ،سفير الخليفة الفاطمي العزيز بالله الى قبيلة كتامة من أجل أن تصبح تابعة للدولة الفاطمية، أنظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ص 1305.

(6) نفسه.

أما بالنسبة للدولة العباسية فإنه كانت العلاقات بنيها وبين الدولة الفاطمية تتراوح مابين الود والتنافر، وهذا على حسب الظروف ففي فترة النفوذ البويهي على الخلافة العباسية كانت العلاقات تتسم بالود مع الدولة الفاطمية، و هذا ما نلاحظه من خلال السفارة التي وردت من الخليفة البويهي عضد الدولة إلى الخليفة الفاطمي العزيز بالله حيث يذكر ابن الأثير في حوادث سنة 369هـ/979م يقول :

"وفي هذه السنة ورد رسول العزيز بالله صاحب مصر إلى عضد الدولة بمسائل أداها "[1].

كما أن العلاقات الفاطمية مع الدولة البيزنطية كانت تتميز كذلك بالصراع تارة، والود تارة أخرى، ومن بين السفارات التي وردت في القرن الرابع هجري الموافق للقرن العاشر ميلادي هي السفارة التي أرسلها الإمبراطور البيزنطي إلى الخليفة الفاطمي في مصر سنة 388هـ/ 998م يطلب فيها الهدنة من الفاطميين لمدة 10 سنوات[2].

1 . ج/ السفارة في الدولة الأموية في الأندلس [3]:

وكمثيلاتها في المشرق فإن الدولة الأُموية في الأندلس كانت تفد إليها سفارات من مختلف الدول المسلمة، الصديقة والعدوة، وخاصة أن الدولة الأموية كانت في تلك الفترة قد عرفت نوع من القوة والإزدهار، و هذا ما جعل الوفود تصل إليها بشكل كبير، حتى أنها كانت تصل كل يوم تقريبا سفارة إلى الأندلس ، ومن بين السفارات إلى الأندلس:

السفارة التي وصلت إلى قرطبة [4] سنة 344هـ /955م وهي سفارة مسيحية من الملك أُردْوَن الثالث، ملك مملكة ليون حيث طلب إقامة معاهدة سلام بين الخليفة في الأندلس عبد الرحمن الثالث [5] واردون الثالث فأجاب طلبه.[6]

---

(1) العبادي ، المرجع السابق ،ص ص 349،350.

(2) نفس المرجع السابق،ص ص 330،331.

(3) الأندلس:جزيرة كبيرة وعامرة،تغلب عليها المياه الجارية و الشجر و الثمر ، أُنظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ص 262.

(4) قرطبة :هي مدينة بالأندلس وسط بلادها ،و كانت سريرا لملكها ،بها كانت ملوك بني أمية ، هي خصبة تسور من الحجارة و لها بابان مشرعات في نفس السور ، انظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ص 347.

(5) هو عبد الرحمان الناصر (277ـ350هـ،891 ـ961م)أمير قرطبة ،في عهده بلغت الحضارة العربية أوج ازدهارها بنى قصر الزهراء في قرطبة و عزز التجارة و الزراعة ، و جعل من عاصمته (قرطبة) أهم مركز من مراكز الثقافة في أوروبا كلها ، وقد ذكروا أنها اشتملت في عهده على مئة و ثلاثة عشر ألف داراً ـ البعلبكي ، المرجع السابق ،ص 271.

(6) حسن حلاق ، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**،ط2،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان،1419هـ،1999م ، ص313.

كما أنه في سنة 347 هـ / 958م وصلت سفارة إلى قرطبة من سانشو الأول[1]،كان يطلب فيه استعادة ملكه، فاستقبله الخليفة الناصر، وانتهى اللقاء بينهما إلى عقد معاهدة ومن خلال هذه المعاهدة استطاع الخليفة الناصر أن يكسب مناطق إستراتيجية في مملكة ليون. [2]

وفي سنة 356هـ /966م،وفد إلى قرطبة وهي سفارة ملك برشلونة وطلبت هذه السفارة من الحكم المستنصر بالله [3] تجديد الصلح،و كانت مع هذه السفارة هدية ثمينة إلى الخليفة. [4]

كماأن الأندلس شهدت سفارات من القسطنطينية منها تلك السفارة التي وصليت من الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الرابع ،و التي استقبلها الخليفة عبد الرحمان الثالث سنة 338هـ/ 949م وكانت محملة بالهدايا الثمينة، وسلّم الوفد رسالة إلى الخليفة مكتوبةً باليونانية بأحرف من ذهب جاء فيها :" من قسطنطين ورومانيين المؤمنان بالمسيح إلى الملكان العظيمان ملكا الروم ...إلى العظيم الاستحقاق، الفخر الشريف النسب الخليفة الحاكم على العرب بالأندلس أطال الله بقاءه..." [5]ولما أنهت السفارة مهمتها أرسل الخليفة بصحبة الوفدين البيزنطيين ،سفيراً يحمل إلى الإمبراطور هدية قَيِّمة تأكيدًا على العلاقات الودية بينهما ،وقد أمضى السفير في هذه السفارة سنتين ثم عاد إلى قرطبة مصحوبا بسفراء بيزنطيين جدد. [6]

ومن الملاحظ من خلال هذه السفارات بدأ تغيُّر منظور السفارة في العلاقات الدولية في ذلك الوقت، إذ أصبح السفير يقيم في البلد الذي يوفد إليه أكثر من الوقت السابق ،وعليه أصبحت السفارة تتجه نحو التمثيل الدائم للبلد أو التمثيل الدبلوماسي في البلدان الأخرى.

---

(1)هو سانشو الأول، المدعو شانجه السمين ،ملك مملك نافار كان مفرطا في السمنة. ـ أنظر:عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ،**تاريخ المغرب والأندلس**،(د،ط)،مكتبة نهضة الشرق،القاهرة،مصر،(د،ت)،ص ص 201،202.

(2) ابن عذراي المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ،مراجعة وتحقيق: كولان، وليفي بروفنسال ،ط2،ج2،دار الثقافة ، بيروت ،لبنان ،1400هـ،1980م،ص 236.

(3) هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر المستنصر بالله ،ولد 303هـ،بويع للخلافة وعمره 47سنة ،ورث عن والده دولة قوية ومستقرة ،ساهم في تطور وازدهار الأندلس. ـ أنظر: الغنجة ، المرجع السابق ، ص 39.

(4) حلاق، المرجع السابق، ص314.

(5) نفسه،ص 332.

(6) نفسه، ص 323.

2 / نماذج عن سفارات القرن 05هجري الموافق للقرن 11م:

لم يختلف الوضع كثيرًا عن القرن الرابع هجري فقد كان القرن 05 هجري مليئاً بالمحطات التاريخية وبالتأكيد فإن السفارات كانت هي الأخرى بشكل ملحوظ، حيث كانت تفد إلى مختلف الدول سواء في المشرق أو المغرب ،وكذلك في الأندلس ، ورغم فترات الحرب المستمرة بين المسلمين والبيزنطيين وغيرهم، وكذا الضعف الذي دبّ في الدولة الإسلامية في المشرق والمغرب، إلاّ أن العلاقات الدّبلوماسية لم تتوقف بينهم، والتي تمثلت في المراسلات و السفارات .

2 . أ/ السفارة في الدولة الفاطمية:

واصلت الدولة الفاطمية نفس السياسة التّي سارت عليها في القرن الرابع، حيث كانت تطمح دائما إلى بسط نفوذها على أكبر قدر ممكن من المناطق سواء في المشرق أو المغرب ،وبالتأكيد فرض المذهب الشيعي في كامل المنطقة ،وهذا ماجعلها تحاول جاهدة ربط علاقات جيدة مع بقية المناطق من خلال بعث سفراء يقومون ببعث الهدايا بالإضافة لطلب التبعية إلى الخلافة الفاطمية في مصر والشام ومن بين هذه السفارات نذكر :

السفارة التي وفدت الى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله من قبل علي بن مجاهد العامري ملك مملكة دانية وجزر البليار[1] في شرق الأندلس على إرسال الهدايا و الرسائل الودية معلنا فيها عن عزمه الدّعاء للخليفة الفاطمي في المساجد يوم الجمعة، ومن بين الرسائل التي بعثها نذكر:"...فبرزت بين أبناء مغربي بمداخلها رأي الخلافة الفاطمية ، وعرض طاعتي وخدمتي عليها ". [2]و الملاحظ أنه في هذه الفترة ظهر ملوك الطوائف في الأندلس ما استدعى ملك دانية وجزر البليار، أن يبعث بهذه الرسالة إلى الخليفة الفاطمي.

أما بالنسبة لمنطقة الحجاز فقد كانت الخلافة الفاطمية تبعث بالرسل والهدايا الأموال إليهم من أجل الدعاء لهم في المساجد.

---

(1) دانية :هي مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا ، مرسها العجيب يسمى السمان ، لها بساتين واسعة كثيرة التين و العنب واللوز . أُنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 434.

(2) العبادي ،المرجع السابق، ص 323.

أما بالنسبة للدولة البيزنطية فقد قامت الدولة الفاطمية ببعث سفارة لها من أجل طلب الهدنة وكان ذلك سنة 418هـ /1027م بسبب الخلاف الذي دبّ في أواسط الدولة الفاطمية في الشام كما تتضمن هذه المعاهدة،إعادة بناء كنيسة القيامة في بيت المقدس ،وترك الحرية للسكان في اختيار الدين الذي يناسبهم، و المقصود به العودة من الإسلام إلى الدين القديم ، وبمقابل ذلك تعهد الإمبراطور البيزنطي بإعادة بناء جامع القسطنطينية وإقامة الخطبة فيه للخليفة الفاطمي، [1] وفي سنة 447 هـ/1055م طلب الخليفة الفاطمي المنتصر بالله[2] الهدنة من الإمبراطور البيزنطي. [3]

إن العلاقات بين الدولة الفاطمية والدولة البيزنطية كانت تتميز بالود تارة، وبالصراع تارة أخرى وذلك حسب الظروف السياسية السائدة،كما أن الأوضاع في المنطقة كانت توحي بظهور دول جديدة.

2 . ب / السفارة في الدولة السلجوقية :

الملاحظ أن الدولة السلجوقية في بداية عهدها كانت تحسب ألف حساب للسفراء الذين كانوا يَفِدون، إليها إذ أنها كانت تقوم بوضع عيون وحراس يستقبلون الوفود، وكانت مهمة هؤلاء الحراس إلى جانب استقبال الرسل ، إن يعرفوا كل شيء منهم عن الذي أوفدوهم دون أن يسمحوا لهم بالإطلاع على أي شيء متعلق بالدولة السلجوقية، ومن بين السفارات نذكر:

السفارة التي بعثتها الدولة السلجوقية إلى الدولة الغزنوية سنة 426هـ /1035م،رغم العداء الذي كان قائماً بين الدولتين ،إلاّ أن هذا لم يمنع وجود سفارات بين الطرفين ،و التي جاءت بسبب انتصار الجيش السلجوقي على الجيش الغزنوي،وعلى إثر تلك الهزيمة بعث السلاجقة برسول من قِبَلهم يعتذر للسلطان الغزنوي حيث جاء في الرسالة :" ومعاذ الله ما كنا نجرؤ على امتشاق الحسام في وجه الجيش المنصور ، لو لا أنهم انقضوا علي دورنا كما

(1) العبادي ، المرجع السابق ،ص ص 331،332.

(2) هو الخليفة العباسي الحادي عشر ،اعتلى عرش الخلافة بعد أن قتل أبوه الخليفة المتوكل بالله ، لم تدم خلافته غير سنة و أشهر و بضعة أيام ،وقد قيل أنه توفي مسموما . ـ البعلبكي، المرجع السابق ، ص 433.

(3) العبادي،المرجع السابق، ص333 .

تـنقض الـذئاب علـى الحمـلان ،واعتـدوا علـى نسـائنا وأطفالنـا مـع أننـا كنـا حاصـلين علـى الأمـان، فلم نجد بدًّا من أن ندافع عن أنفسنا والنفس عزيزة."[1]

كمـا أن الخليفـة السـلجوقي بعـث بسـفارة إلى الخليفـة العباسـي يطلـب فيهـا اعترافـه بقيـام دولـتهم وكـان ذلـك سـنة 432هـ/1040م،ويعلنـون فيهـا اعـترافهم أنهـم عبيـد أمـير المـؤمنين، [2] فَسُـرَّ الخليفـة لـذلك وأراد التقـرب مـنهم ،و قـام سـنة 435هـ/ 1043م ببعـث رسـالة مـع أبي الحسـن المـاوردي[3] تتضـمن رغبـة الخليفـة في عقـد الصـلح بـين السـلاجقة وبـين الملـك الـرحيم ، وفي سنة 443هـ /1051م قام طغرلبك[4] بإرسال رسالة إلى الخليفة يشكره فيها . [5]

أمـا في عهـد أَلـب أَرْسـلَان[6] فقـد حـاول هـذا الأخـير توطيـد العلاقـات بينـه وبـين الخلافـة العباسـية ،حيـث بعـث برسـالة إلى الخليفـة العباسـي وكـذلك الهـدايا، [7]،بـل الأكثـر مـن ذلـك فـإن الخليفـة العباسـي قـام بالتَّوسـط للامبراطـو البيزنطـي مـن أجـل عقـد هدنـة مـع السـلاجقة وكـان ذلـك سـنة463هـ/1071م.وأجـاب أرسـلان طلـب الخليفـة في مهادنـة البيـزنطيين وطلـب الصـلح ،ورغـم الصـلح الـذي تم بـين السـلاجقة والبيـزنطيين إلا أنهـم ــ أي البيـزنطيين ــ قـاموا بـنقض الهدنـة ومهاجمـة السـلاجقة وهـزمهم ألـب ارسـلان في المعركـة الشـهيرة معركـة مـلاذ كـرد[8] الـتي سـيبدأ مـن خلالهـا النفـوذ السـلجوقي في المنطقـة ، فأرسـل الخليفـة العباسـي رسـالة إلى ألـب ارسلان يهنئه فيها على النصر الذي أحرزه. [9]

---

(1) محمد عبد العظيم أبو نصر، **السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري** ،ط1،عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية،مصر،2001، ص 164.

(2) نفسه ،ص 166.

(3)هو أبو على الحسن على بن محمد ،فقيه مسلم ذكروا انه أقضى قضاة عصره ، لعب دورا بارزا في رسم المفهوم السني لسلطة الخليفة ، أشهر آثاره كتاب الأحكام السلطانية، وقد عالج فيه حقوق الخليفة وواجباته، و طرائق انتخابه ومن مصنفاته أيضا أدب الدنيا و الدين ، و سياسة الملك . أنظر: البعلبكي ، المرجع السابق ، ص414.

(4) هو محمد بن ميكائيل ، السلطان الكبير ، ركن الدولة ،أبو طلب ، أصلهم سلجوقي ، عاش 70عام ،كان بيده خوارزم ونيسبور، وبغداد، و الري، وأصبهان. أنظر: الذهبي ، المصدر السابق ،ج18،ص 107وما بعدها.

(5) أبو نصر، المرجع السابق، ص 167.

(6) هو السلطان الكبير ، الملك العادل ، عضد الدولة أبو شجاع ، ألب ارسلان ، من عظماء ملوك الإسلام وأبطالهم و هو سلطان سلجوقي قائد معركة ملاذ كرد. أُنظر: الذهبي ، المصدر السابق،ج18، ص414وما بعدها.

(7) أبو نصر ، المرجع السابق، ص 172.

(8)ملاذ كرد: مدينة تاريخية عريقة في شمال شرق تركيا ،سيطر عليها المسلمين في القرن الأول هجري ،ولكن حاول الروم استعادتها مرارا ،حتى تمكن السلاجقة من هزيمة الروم البيزنطيين على مقربة من المدينة وسميت المعركة الفاصلة باسم تلك المدينة تخليدا لذلك الانتصار الإسلامي الكبير الذي حدث عام 463هـ،1071م .انظر: العفيفي ، المرجع السابق،ص ص 442،441.

(9) أبو نصر ، المرجع السابق، ص 173.

وفي سنة 466هـ/1073م طلب السلطان السلجوقي ملكشاة [1] تفويضا لحكم البلاد ،وبعد سنة أجابه الخليفة العباسي على ذلك. [2]

و الملاحظ أن العلاقات كانت ودية بين الخلافة العباسية والدولة السلجوقية نظرًا لتبادل الرسائل و الهدايا بين الطرفين خلال القرن الخامس هجري ،الموافق للحادي عشر ميلادي.

أما بالنسبة للامراطورية البيزنطية، وبسبب قوة ونفوذ السلاجقة، فقد قام البيزنطيون بإرسال الرُّسل والهدايا والسفارات [3]،وكانت هناك سفارتين في عهد طغرلبك والإمبراطورية البيزنطية فالأولى سنة 442هـ/1050م بين طغرلبك والإمبراطور قسطنطين التاسع، وذلك من أجل عقد هدنة لمدة 4 سنوات . [4]

أما السفارة الثانية فكانت سنة 447 ، 448هـ/1055،1056م،و بين الإمبراطورة ثيودوراة وطغرلبك و التي من خلالها بعثت الإمبراطورة هدايا ،وقد كان رد فعل طغرلبك إيجابيا اتجاه هذه السفارة حيث أرسل هو الأخر سفارة إلى الإمبراطورة محملة بالهدايا وطلب منها إعادة بعض المدن مثل ملاذ كرد ،ودفع الجزية سنويا[5].

كما إن في عهد ألب ارسلان أرسل الطرفان ــ السلاجقة و البيزنطيين ــ الرسائل والسفارات والرسل ،خاصة قبل معركة ملاذ كرد وأثناء المعركة [6].

2 . ج/ السفارة في الأندلس:

في هذا القرن أي الخامس هجري الموافق الحادي عشر ميلادي عرفت الأندلس تغيرا في الحكم فبدأت مرحلة حكم ملوك الطوائف ،ولكن رغم ذلك فإن السفارات كانت تفد إلى الأندلس ،وبالتحديد الى الإمارات التي كانت في تلك الفترة و بالمقابل فان أوروبا نفسها كانت تعاني من الانقسام و الاضطرابات الداخلية ،ولكن رغم ذلك فإن السفارات كانت تفد إلى الإمارات في الأندلس ومن بين السفارات نذكر:

---

(1) هو سلطان سلجوقي خلف أباه السلطان ألب ارسلان و هو بعد في صدر الشباب فنهض الوزير بنظام الملك بإدارة الدولة حتى وفاته ، وسع رقعة الدولة و شجع الآداب و الفنون و العلوم و حركة العمران. أُنظر: البعلبكي ، المرجع السابق ،ص433.

(2) أبو نصر ، المرجع السابق، ص 174.

(3) نفسه،ص 179.

(4) نفسه .

(5)نفسه، ص 180.

(6) نفسه، ص 181.

السفارة التي كانت بين الملك مملكة ليون وبين أبو القاسم المعتمد على الله بن عبَّاد ملك إشبيلية،كما أن الملك الفونسوا لجأ إلى الخليفة المأمون بن يحيى بن إسماعيل ملك طليطلة يطلب منه المساعدة ،وأن يستقبله عنده فكان له ذلك من باب الِاستجارة في الإسلام [1].

2 . د/ السفارة في دولة المرابطين :

دولة المرابطين في المغرب لم تخرج عن الإطار الذي سارت عليه بقية الدول في تلك الفترة ،إذ كانت تبعث بوفود وتستقبل وفودًا أخرى ،ومع هذه الوفود هناك رسائل تصل إلى دولة المرابطين و الدول المجاورة لها، وكذلك الأمر بالنسبة لدولة المرابطين، ومن بين السفارات نذكر السفارة التي كانت في عهد يوسف بن تاشفين،خاصة تلك التي كانت سنة 478هـ/1085م ،والتي بعثها ابن عباد إلى يوسف بن ناشفين يقول فيها بعد بسم الله الرحمن الرحيم:

" إن حضرة الإمام أمير المسلمين وناصر الدين محيي دعوة الخلافة الإمام أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن تاشفين ،من القائم محمد بن عباد سلام الله يخص الحضرة العليا ...فأنّا نحن العرب في هذه الأندلس قد بلغت القبائل وتفرق جمعنا، وتغيرت أنسابنا...وتوالى علينا هذا العدو المجرم اللعين...أسر المسلمين وأخذ البلاد، والقلاع والحصون....استنصرت بالله وبحكمكم ...لجهاد هذا العدو، وتحيون شريعة الإسلام.."."[2]

وبالمقابل رد يوسف بن تاشفين على هذه الرسالة بوفادة إلى المعتمد بن عباد حاملة معها رسالة أمير المرابطين يجيب فيها على طلب ابن عباد يقول فيها بعد بسم الله الرحمان الرحيم :" من أمير المسلمين وناصر الدين .... إلى الأمير الأكرم المؤيد بنصر الله ، المعتمد على الله ، أبي القاسم محمد بن عباد أدام الله كرمه و تقواه ... السلام عليكم، أما بعد: فإنه وصل خطابكم المكرم فوقفنا على ما تضمنه فمن استدعائنا لنصرتك.... فمن يمين لشمالك . ومبادرون لنصرتك و حمايتك... ونحن في اثر خطابك إنشاء الله و السلام و رحمة الله تعالى و بركاته "[3].

---

(1) حلاق ، المرجع السابق ،ص 315.

(2)عبد الهادي التازي ، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدم العصور الى اليوم** ،(د،ط) ،ج5، هيئة الاسكندرية ، مصر ،(د،ت)، ص ص 53،54.

(3)نفسه ، ص 61.

وعلى غرار بقية الدول فان دولة المرابطين لها علاقات مع دول أخرى غير الدول الأوروبية حيث نجد في كتاب عبد الهادي التازي تفصيلا في المجلد الخامس للسفارات بين مختلف الدول التي عاصرتها الدولة المرابطين .

و الملاحظ أن القرن الخامس هجري حدث فيه تغير في الخارطة السياسية للدولة الإسلامية بظهور دول واختفاء دول أخرى كما سيعرف نهاية القرن الخامس هجري أحداث تاريخية مهمة جدا يغلب عليها طابع الصراع بين الدول سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة، ومن بين تلك الأحداث نذكر الحروب الصليبية التّي قادتها الدول المسيحية ضد الدولة الإسلامية متخذة ذريعةَ إسترجاع الأراضي المقدسة من المسلمين ،وبسبب الضعف الذي كانت تعاني منه الدُّول الإسلامية في تلك الفترة استطاعت الدّول المسيحية إحتلال بيت المقدس في إطار الحرب الصليبية الأولى.

3 /سفارات القرن 06هجري /12ميلادي:

عرف القرن السادس هجري تغيراً جذرياً في الخريطة السياسية للدول الإسلامية سواء في المشرق أو المغرب أو الأندلس، ففي المشرق مثلا في مصر حلت الدولة الأيوبية محل الدول الفاطمية ،أما في المغرب والأندلس ظهرت الدولة الموحدية التي وحدت المنطقة، وبذلك سيتم التركيز على سفارات هذه الدول وبداية ب :

3 . أ/السفارة في دولة الموحدين :

تأسست الدولة الموحدية على يد محمد المهدي بن تومرت[1] ، ودام حكمه لبلاد المغرب والأندلس إلى غاية 668هـ/1269م،وعرفت الدولة الموحدية فترات من الصراع بين الدول المجاورة لكن هذا لم يمنعها وكغيرها من الدول من ربط علاقات مع الدول المجاورة ،مثل الدولة الأيوبية في مصر حيث بعث السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى الخليفة يعقوب المنصور بسفارة سنة 586هـ/1190م ،وكان على رأسها أبو الحرث عبد الرحمن بن منقذ، وحمله رسالة إلى الخليفة يعقوب يطلب منه إعانته بالأساطيل ليواجه خطر الصليبين في

---

(1) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله (485،524هـ/1095،1130م) مصلح ديني ،نشا في قبيلة معمورة بالمغرب الأقصى ، طلب العلم في المشرق وأقام بمكة المكرمة فترة من الزمن ،حتى إذا انقلب إلى المغرب نشر دعوته الإصلاحية القائمة على التمسك بالكتاب و السنةو على أساس تعاليمه قامت دولة الموحدين. أنظر :البعلبكي ، المرجع السابق ، ص 20.

عـرض البحـر المتوسـط ويبعـث بالمقابـل أسـطول إلى صـقلية في نفـس الوقـت ،لكـي يشـغل أسـطول الموحـدين الأسـاطيل المسـحية عـن المشـاركة مـع نظيراتهـا في المشـرق،[1] وكانـت هـذه السـفارة محملـة بالهـدايا ،اشـتملت علـى مصـحفين كـريمين ،وغيرهمـا مـن الهـدايا الثمينـة ولكـن عنـدما وصـل عبـد الرحمـان بـن منقـذ إلى المغـرب وجـد يعقـوب المنصـور منشـغلا بقتـال البرتغـاليين ، فنـزل السـفير بتـونس ، فاسـتقبل بحفـاوة وبالمقابـل تم تبليـغ يعقـوب المنصـور بسـفارة صـلاح الـدين الأيـوبي ،فـأمرهم بـأن يأخـذوه إلى فـأس ، ويكرمـوه حـتى يرجـع إلـيهم فظـل ابـن منقـذ ينتظـر الخليفـة حـوالي عـام ، حـتى اجتمـع بـه في سـنة 588هـ/1192م . ورغـم خـروج ابـن منقـذ مغمـورا بالهـدايا مـن قبـل الخليفـة المنصـور إلا أن الخليفـة لم يجـب طلـب صـلاح الـدين ، وقـد اختلـف المؤرخـون علـى سـبب عـدم تلبيـة يعقـوب المنصـور لطلـب صـلاح الـدين [2]؛ وكـذا مـع ملـك مملكـة قشـتالة ألفونسـوا الثـامن وتعـد السـفارات بينهمـا مـن بـين أهـم السـفارات في تلـك الفـترة ،كـان علـى عـرش الدولـة الموحديـة الأمـير يعقـوب المنصـور، ورغـم أن فـترة هـذه الرسـالة كانـت في نهايـة القـرن السـادس، إلاّ أنهـا كانـت مهمـة جـدًا في العلاقـات الـتي آلـت في تلـك الفـترة ، ومـن خـلال الدراسـات التاريخيـة فـإن الخليفـة الموحـدي يعقـوب المنصـور وبقـوة شخصـيته ونفـوذه في المنطقـة ، فـرض علـى تلـك الـدول أن تطلـب الصـلح مثلمـا كـان الحـال مـع ملـك قشـتالة الملـك الفونسـوا الثـامن ،حيـث تم عقـد هدنـة لمـدة خمـس سـنوات ، كمـا أن الملـك الفونسـوا كـان حريصـا علـى أن لا يـنقض الهدنـة مـع الخليفـة الموحـدي ، ولكـن رغـم ذلـك فـإن عنـدما قاربـت تلـك المـدة علـى الإنتهـاء قـام الملـك الفونسـوا الثـامن ببعـث برسـالة إلى الأمـير يعقـوب المنصـور يتوعـد ويهـدده ويطلـب فيهـا الحصـون المتاخمـة لـه مـن بـلاد الأنـدلس وجـاء في الرسالة مايلي :

" بسـمك اللهـم فـاطر السـموات والأرض ،وصـلى الله علـى السـيد المسـيح ....أمـا بعـد فإنـه لا يخفـى علـى ذي ذهـن ثابـت ولا ذي عقـل، أنـك أمـير الملـة الحنفيـة، كمـا أني أمـير الملـة النصـرانية..وها أنـا أقـول لـك مـا فيـه الراحـة لـك، علـى أن تفـي بـالعهود و المواثيـق...وترسـل إليّ جملـة مـن عبيـدك بالمراكـب...وأجوز بجملـة إليـك وأقاتلـك في عـز الأمـاكن...و الله العلـيم يوفـق

---

(1)التازي ، المرجع السابق، ص 62.

(2) معمر الهادي و محمد القرقوطي ،**جهاد الموحدين في بلاد الأندلس 541 ،629هـ/1146، 1233م**،(د،ط)،دار هومة للطباعة و التوزيع ، الجزائر ،2005،ص ص 193،194.

للسعادة و يسهل للإرادة.."[1] ولما وصل الكتاب إلى الأمير يعقوب مزقه و كتب على ظهر قطعة منه قوله تعالى في سورة النمل :﴿ ارجع إليهم فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لا قبل لهم بها ،ولا نخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴾ [2]و الجواب ما ترى لا ما تسمع.[3]

وقد كانت هذه الرسالة حسب ابن خلكان في نهاية سنة 591هـ/ 1195م إلى بداية سنة 592هـ/1196م،وقد كان لهذه الرسالة من طرف الفونسوا الثامن الأثر البالغ في نفس الخليفة يعقوب المنصور ونفوس المسلمين في المغرب والأندلس فأخذتهم حمية الدين الإسلامي،و ما لبثوا أن جهزوا الجيوش ضد الملك الفونسوا الثامن.

و الملاحظ أن الدولة الموحدية كانت تتمتع بالقوة والنفوذ في المغرب ، وهذا ماجعلها توحد المنطقة وتعتبر الدولة الموحدية هي الدولة الثانية التي استطاعت أن تجعل المغرب والأندلس تحت راية واحدة بعد دولة المرابطين، وهي الراية الموحدية وبطبيعة الحال فان أي دولة تنشأ سواء كانت قوية أو ضعيفة فإنها تقيم علاقات مع الدول المجاورة لها وهذا ما رأيناه في الدولة الموحدية.

3 . ب/السفارة في الدولة الأيوبية:

ظهرت هذه الدولة على أثر الضعف الذي أصاب الدولة الفاطمية الشيعية في مصر والشام، و لعل من أشهر سلاطينها هو الناصر صلاح الدين الأيوبي ، الذي حكم مصر ،وقام بخلع الخلافة الفاطمية وإحلال محلها الدولة الأيوبية ،كما أن للرجل صولات وجولات في السلم والحرب،وبطبيعة الحال فإنه قام ببعث سفارات للدول التي عاصرته خاصة وأن الصليبيين كانوا يحتلون بيت المقدس والمناطق المجاورة لها ،وهذا ما جعله يعَدُّ العدة والعتاد لاسترجاع بيت المقدس والمناطق المحيطة بها ،ومن بين السفارات التي كانت في عصره نذكر :

إن سياسة صلاح الدين كانت تهدف إلى ضم أكبر قدر ممكن من الأقاليم للدولة الأيوبية إضافة إلى استرجاع المناطق التي كانت تحت يد الصليبيين ،حيث كان عندما يصل إلى مشارف مدينة ما يحاصرها مايجعل حكام المدن يبعثون بسفارة يطلبون فيها الصلح ، من

(1) ابن خلكان ،المصدر السابق ،ج6،ص ص 6،7.

(2)سورة النمل ،الآية 37.

(3) ابن خلكان ،نفس الصدر السابق،ج6،ص 6.

السفارات التي وصلت من أمير حلب يطلب فيها الصلح وكان ذلك سنة 572هـ/ 1176م ،وقبل صلاح الدين الصلح بعد تبادل عدة سفارات،وبذلك أصبحت حلب منطقة أيوبية.[1]

كما أن صلاح الدين عندما وصل إلى الموصل وحاصرها قام صاحب الموصل هو الأخر بطلب الصلح فكان له ذلك، ولكن بعد تبادل الطرفين الرسائل ،[2] كان صلاح الدين يضم إليه الأقاليم و المناطق الواحدة تلوى الأخرى ، حتى وصل مشارف بيت المقدس التي كانت طموحه الأول في أن تصبح إمارة إسلامية بعد أن قام الصليبيون بالاستلاء عليها إثر الحملة الصليبية الأولى ، وبعد أن جهز العدة والعتاد إتجه صوب المدينة ولاشيء بين عينيه سوى استرجاع القدس الشريف ، وحين وصل إلى المدينة نزل بالجهة الغربية ، وكان ذلك سنة 583هـ/1187م ،حيث دارت معارك طاحنة بين الطرفين ،انتهى الأمر بإيفاد الصليبيين مجموعة من كبارهم يتشفعون إليه بكل إنسان أن يعطيهم الأمان فاِمتنع من ذلك صلاح الدين وقال لهم[3]:" لأفتحها إلا عنوة ،كما افتتحتموها أنتم عنوة، ولا أترك بها أحد من النصارى إلا قتلته كما قتلتم أنتم من كان بها من المسلمين "،[4] وعندما رفض صلاح الدين طلب الصليبيين بعثوا برسول أخر وهو بالبان بن بارزان [5]،فطلب الأمان ليحضر عند صلاح الدين فأمنه ، فتشفع وتذلل للسلطان صلاح الدين الأيوبي ،لكن صلاح الدين رفض الصلح ، فقال إن لم تعطني الأمان وتقبل الصلح لقتلت كل من في القدس ،حتى الأسرى المسلمين ، تريث السلطان صلاح الدين، واستشار أصحاب الرأي ، فأشاروا عليه بإعطائهم الأمان ،[6] فتم عقد الصلح الذي نص على أن يقوم الصليبيون بتسليم جميع أسرى المسلمين ،كما يقوم بدفع أموال عن كل الرجال والنساء في بيت المقدس، حيث يدفع على كل رجل عشرة دنانير ،وعلى كل امرأة خمسة دنانير، وعلى كل صغير وصغيرة دينارين، على أن تكون الغلات والأسلحة والدور للمسلمين،وأن يَعودوا إلى أماكنهم التي كانوا فيها

---

(1) النويري ، المصدر السابق ، ج28،ص 253.

(2) نفسه ،ج28،ص 258.

(3) نفسه، ص 270.

(4) ابن كثير ،البداية و النهاية ، ج12،ص 331.

(5) هو احد أمراء الإفرنج و هو صاحب بيت المقدس عندما فتحها صلاح الدين الأيوبي ،انظر ،نفسه ،ص 330.

(6)النويري ، المصدر السابق ، ج28،ص 272.

قبل احتلال بيت المقدس على أن تدوم مدن الهدنة أربعين يوما ،ومن لم يدفع الأموال منهم في غضون أربعين يوما يأسر[1].

لقد تم فتح بيت المقدس ودخل المسلمون إليها قبل الصلاة بقليل يوم الجمعة السابع والعشرون من رجب وهي ليلة الإسراء و المعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ،كثير من المؤرخين اختلفوا ما إذا كان صلاح الدين قد صلى صلاة الجمعة المسجد أم لا، ولكن الشيء الذي اتفقوا عليه هو أنه تم تنظيفه مما كان فيه من الصلبان والرهبان والخنازير ،وغيرها من النجاسات [2].

السفارة التي بعثها الى الدولة الموحدية على يد ابن منقذ حيث يذكر ابن كثير هذه السفارة فيقول :"وكتب القاضي الفاضل كتابا بليغا عن السلطان الى ملك المغرب أمير المسلمين ،وسلطان جيش الموحدين يعقوب بن عبد المؤمن ، يستنجده في إرسال مراكب في البحر تكون عونا للمسلمين على المراكب الفرنجة "[3]. ويذكر ابن كثير أن هذه السفارة لم تتم رغم أن صلاح الدين أرسل مع هذه السفارة هديا وألطاف ،ولكن يعقوب المنصور لم يجب طلب صلاح الدين ،وذلك بسبب أن صلاح الدين لم يلقب الأمير الموحدي بأمير المؤمنين،لان هذا الأمر أغضبه،[4] وكان تاريخ هذه السفارة في سنة 586هـ/1190م .

وفي سنة 588هـ /1192م كان صلح الرملة بين صلاح الدين الأيوبي وبين الصليبيين وذلك بعدما قاموا باحتلال عكا مرة أخرى ،ما جعل صلاح الدين الأيوبي يستاء كثيرا ،ويقوم بتجهيز الجيوش لإعادة عكا الى المسلمين ، وبعد معارك بين المسلمين والصليبيين ،كانت الغلبة في النهاية لصلاح الدين وجيوشه ما جعلهم يطلبون الصلح وتم بالفعل[5] ، ونصت الهدنة على وضع الحرب لمدة ثلاثين سنة وستة أشهر ،وتكون البلاد الساحلية للصليبيين و الجبلية للمسلمين، وما بينهما من مناطق تتقاسم مناصفة، وبذلك تم صلح الرملة بين صلاح الدين الأيوبي و القوات المعادية للإسلام ،وعاد صلاح الدين الى القدس الشريف ليرتب البيت الإسلامي من جديد.

---

(1)ابن كثير ، البداية و النهاية ، مج 6، ج 12، ص 331.

(2)نفسه.

(3) نفسه، ص 347.

(4) نفس المصدر السابق ،ص 347.

(5) Steven Runciman, **The history of crusades**,vol 03 Cambridge university press ,London 1954, p 55.

كما أن صلاح الدين كانت تربطه علاقات طيبة مع الدول الأخرى مثل العباسيين إذ قام صلاح الدين الأيوبي بإعلان رفع الخطبة للبيت العباسي في المساجد يوم الجمعة بدل من الفاطميين وهذا الأمر سر به الخليفة العباسي كثيرًا ،حيث قام ببعث سفارة إلى صلاح الدين الأيوبي يشكره فيها ويخبره بقبول التبعية له ،كما كانت هناك سفارات ورسائل بين صلاح الدين الأيوبي و الخليفة العباسي ومن بينها الرسالة التي بعثها صلاح الدين إلى الخليفة في بغداد يشرح فيها أهداف الصليبين في غزو المنطقة حيث يقول :" وكان لهم مقصدان :احدهما قلعة ايلة، التي هي على فوهة بحر الحجاز ومداخله ،و الأخر الخوض في هذا البحر الذي تجاوزه بلادهم من ساحله "[1]الطرفين لعل أشهرها تلك التي بعثها صلاح الدين يخبر فيها الخليفة العباسي عن مناقبه في جهاد الصليبيين واسترجاع بيت المقدس .[2]

وكذا العلاقات مع البيزنطيين ، حيث نجد صلاح الدين الأيوبي يحرص دائما على أن تكون العلاقات بينهما كما كانت مع العباسيين ،تتسم بالود و التفاهم خاصة أوقات السلم وهذا ما نلاحظه من خلال المراسلات التي كانت بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأيوبية في عهد صلاح الدين،حيث قام بتعيين أخيه العادل حتى يقوم بالإشراف على البعثات الدبلوماسية،التي تفد إلى الدولة البيزنطية ، كما أن صلاح الدين كان يحرص على استقبال السفراء البيزنطيين أحسن استقبال ،[3]ومن بين السفارات تلك التي بعثها الإمبراطور البيزنطي إلى صلاح الدين يعتذر منه ، إذ يذكر ابن الأثير في كتابه البداية والنهاية الكتاب الذي بعثه إمبراطور القسطنطينية إلى صلاح الدين حيث يقول :" جاءت كتب صاحب الروم من القسطنطينية يعتذر لصلاح الدين من جهة ملك الألمان ،وأنه لم يتجاوز بلده باختياره...ولكن ليبشر السلطان بأن الله سيهلكهم في كل مكان "، [4]وكان ذلك سنة 585هـ/ 1189م ،كما أرسل له كتاباً آخر يخبره بأنه أقام للمسلمين عنده جمعة وخطب، فبعث السلطان صلاح الدين مع رسل الإمبراطور خطيبا ومنبرا.[5]

---

(1) عادل زيتون ،**أضواء على العلاقات التجارية بين السلطنة الأيوبية وجمهورية البندقة 1171م .1250م** ، مجلة الدراسات التاريخية ،العدد الثاني،جامعة دمشق ،سوريا ،جويلية 1980م،ص ص 136،137.

(2) زبيدة محمد عطا،**الشرق الإسلامي و الدولة البيزنطية زمن الأيوبيين** ،ط1، دار المين للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ،1414هـ،1994م،ص176.

(3) نفسه ،ص147،.

(4) ابن كثير ، البداية و النهاية،ج12 ،ص 345.

(5) نفسه .

كما أن صلاح الدين يقوم بإرسال سفارة إلى البيزنطيين سنة 581هـ/1185م تحمل معها النفائس و الحيوانات ،وكذا التوابل التي تهم الإمبراطورية البيزنطية ،[1] كما استقبل رسول صلاح الدين أحسن استقبال والملاحظ أن العلاقات بين الطرفين كانت جيدة حيث رد الإمبراطور بهدية ثمينة إلى صلاح الدين ومن بين الهدايا تاج مرصع بالأحجار الكريمة ،وفي سنة 587هـ/1191م قام بإرسال سفارة إلى صلاح الدين ،و الملاحظ أن البيزنطيين وكذا الأيوبيين كانوا يبعثون مع سفرائهم مترجمين حتى يسهل عليهم التحاور وإيصال أفكارهم بشكل صحيح.[2]

أما في عهد ابن صلاح الدين العزيز[3] الذي خلف والده سنة 589هـ/1193م لم تختلف سياسته على والده إذ كانت علاقته بالبيزنطيين جيدة فتبادل الطرفان السفارات، ولكن الصراع الذي كان بين الأشقاء على خلافة والدهما أي صلاح الدين حال دون أن تستقر الأمور لآل أيوب في مصر و الشام .[4]

إن السفارات التي كانت تفد إلى الدولة الأيوبية في أغلب الأحيان كانت تطلب الصلح و المهادنة، لأنها كانت فترة حكم صلاح الدين كان يغب عليها طابع الجهاد ولم تكن مستقرة.

---

(1) عطا ، المرجع السابق ، ص 148.

(2) نفسه.

(3)هو العزيز صلاح الدين الأيوبي، خلف والده على ولاية مصر و الشام ، عرفت فترة حكمه صراع الأخوة على الحكم، توفي سنة 595هـ،1199م . أنظر:ابن كثير ، البداية و النهاية ،ج13،ص ص 9،10.

(4) نفسه.

خاتمة

الخاتمة

من الاستنتاجات حول الموضوع ما يلي :

لعبت السفارة دورًا في إيصال دين الحق، ونشر الدعوة الإسلامية مشرقا ومغربا، من خلال السفراء الذين تم اختيارهم بعناية ودقة ،والذين أعطوا صورة مشرقة عن أخلاق الدين الإسلامي ،وبذلك استطاعوا أن يؤدوا المهام الموكلة إليهم،وبذلك استطاع السفراء ،بداية من نَبيّ الأمة محمد صلى الله عليه وسلم كونه أول سفير في الإسلام وإلى عهد قريب أن يؤدوا الرسالة وهي نشر الإسلام وبذلك اتسعت رقعت العالم الإسلامي.

رغم أن مصطلح الدبلوماسية هو مصطلح حديث تم تداوله في القرن 17م ،ورغم أن ضبطه لم يتم الاتفاق عليه بين العلماء العرب والغربيين ،إلا أن الدلالة اللغوية تعطينا مفهوما للدّبلوماسيّة على أنها لغة الحوار، وفن ربط العلاقات الدولية ،وهذا ما كانت عليه الدّبلوماسية قبل 15 قرن من الزمن ، أي بداية من عهد النبوة وصولا إلى يومنا هذا ،بل أن الدّبلوماسية الحالية أخذت منبعها من دبلوماسية النبي محمد صلى الله عليه وسلم،وأصبحت هناك تقاليد وشروط متبعة لتعيين السفراء واستقبالهم وغيرها من الأمور المتعلقة بالسفارة والدبلوماسية.

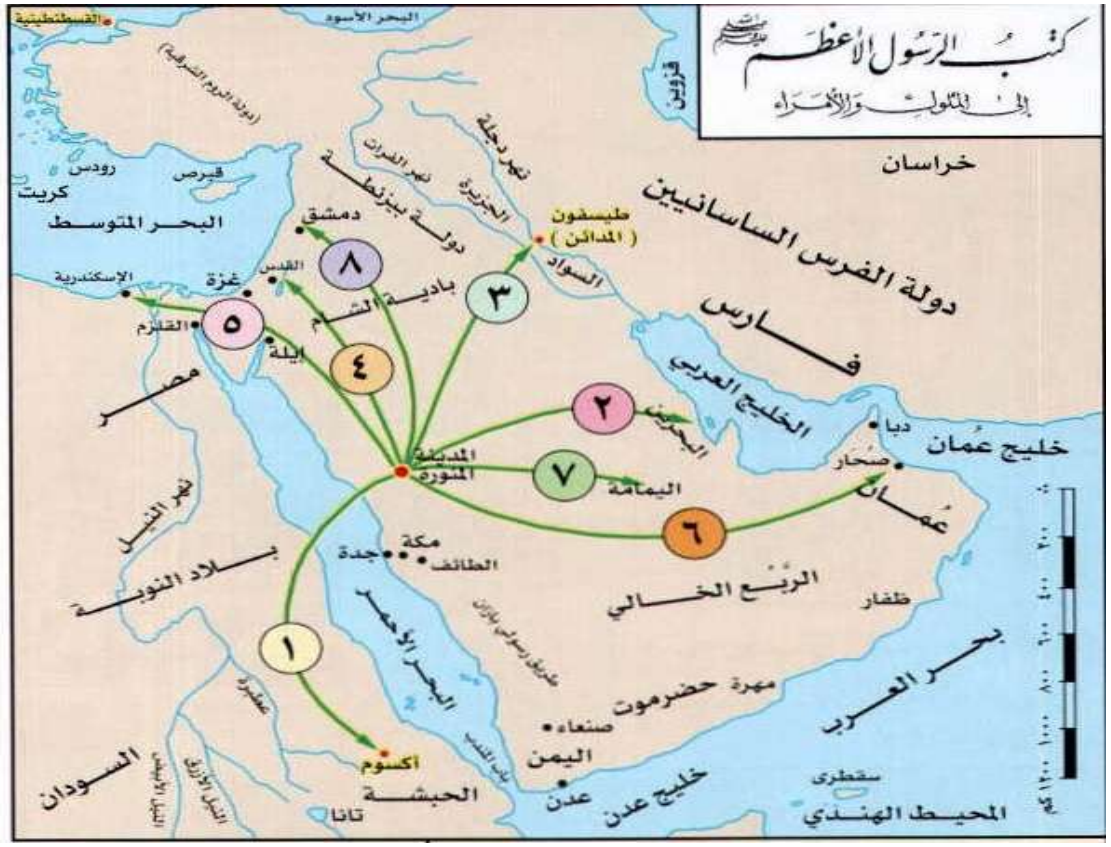
كما أن السفارة في العصر الذهبي للإسلام و التي يطلق عليه القرون الوسطى ، لم تكن دائمة التمثيل بل إنها كانت حسب الظروف السياسية للبلد ،باستثناء بعض الحالات التي كانت فيها العلاقات بين الدولة الإسلامية ودولة أخرى ثابتة ومستقرة ،مثل ما كانت بين هارون الرشيد وشارلمان ،إذ كان التمثيل الدبلوماسي بين الطرفين شبه ثابت ،لتبادل مصالح الطرفين ،كما أن طبيعة السفارة تختلف في السلم عنها في الحرب ،ففي السلم تكون عبارة عن مجاملات من تبادل للهدايا والتحف وغيرها ،مثل ما فعله صلاح الدين الأيوبي عندما بعث بسفارة إلى الدولة البيزنطية محملة بالتحف وكل ما هو ثمين ،كما كان الطرفان في حالة السلم يتبادلان الهدايا،أما في حالة الحرب فأغلب السفارات كانت تفد من أجل عقد الصلح أو مفاداة الأسرى.

و الملاحظ أن بعض السفارات كانت تحمل معها هدايا غريبة ، وغير متوقعة تعبيرا عن قيمة الشخص التي أرسلت إليه السفارة ،حتى وصلت في بعض الأحيان الى إهداء الحيوانات ،وكل ما هو عزيز المطلب ، ضف إلى ذلك فإن تلك الهدايا كانت تحمل معها حتى الأشخاص كهدايا والمتمثلين في العبيد والجواري مثل ما بعث المقوقس بجارية الى الرسول صلي الله عليه وسلم.

لطالما اعتبرت السفارة الإسلامية ،صورة من صور التواصل الحضاري بين مختلف الدول و الأمم ،خاصة في ظل الصراع الذي كان بين الإسلام ومسيحية ومازال.

الـملاحق

الملحق رقم:(01).

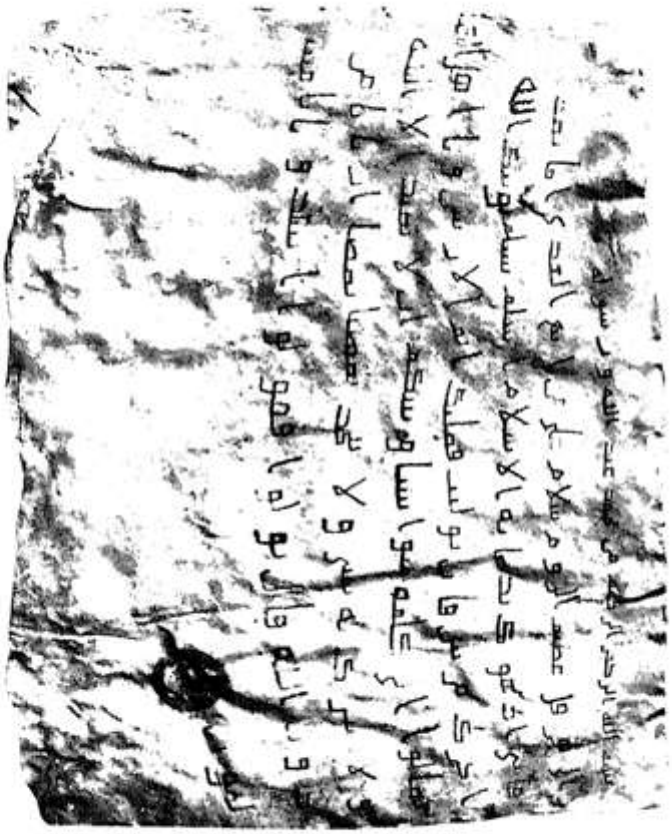


الرقم	حاملُ الكتاب	الجهة	المُرْسَل إليه
١	عمرو بن أمية الضّمري	الحبشة	النجاشي
٢	العلاء بن الحضرمي	البحرين	المنذر بن ساوَى
٣	عبد الله بن حذافة السهمي	طيسفون (المدائن)	كسرى الفرس
٤	دِحية الكلبي	القدس	هرقل قيصر الروم
٥	حاطب بن أبي بلتعة	الإسكندرية	المقوقس عظيم مصر
٦	عمرو بن العاص	عُمان	جيفر وعبد ابني الجُلَنْدى
٧	سليط بن عمرو العامري	اليمامة	هوذة بن علي
٨	شجاع بن وهب الأسدي	غوطة دمشق	الحارث بن أبي شمر الغسّاني

مسار كتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مختلف الملوك والأمراء في السنة السادسة للهجرة [1] .

(1) شوقي ابو خليل ، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي** ،ط12،دار الفكر،دمشق،سوريا ،1425هـ ،2005م،ص36.

الملحق رقم :(02).



كتاب الرسول عليه الصلاة و السلام إلى هرقل عظيم الروم[1].

(1) محمد حميد الله ،**مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي و الخلافة الرشيدة** ،ط5،دار النفائس، بيروت ،لبنان،1405هـ،1975م،ص108.

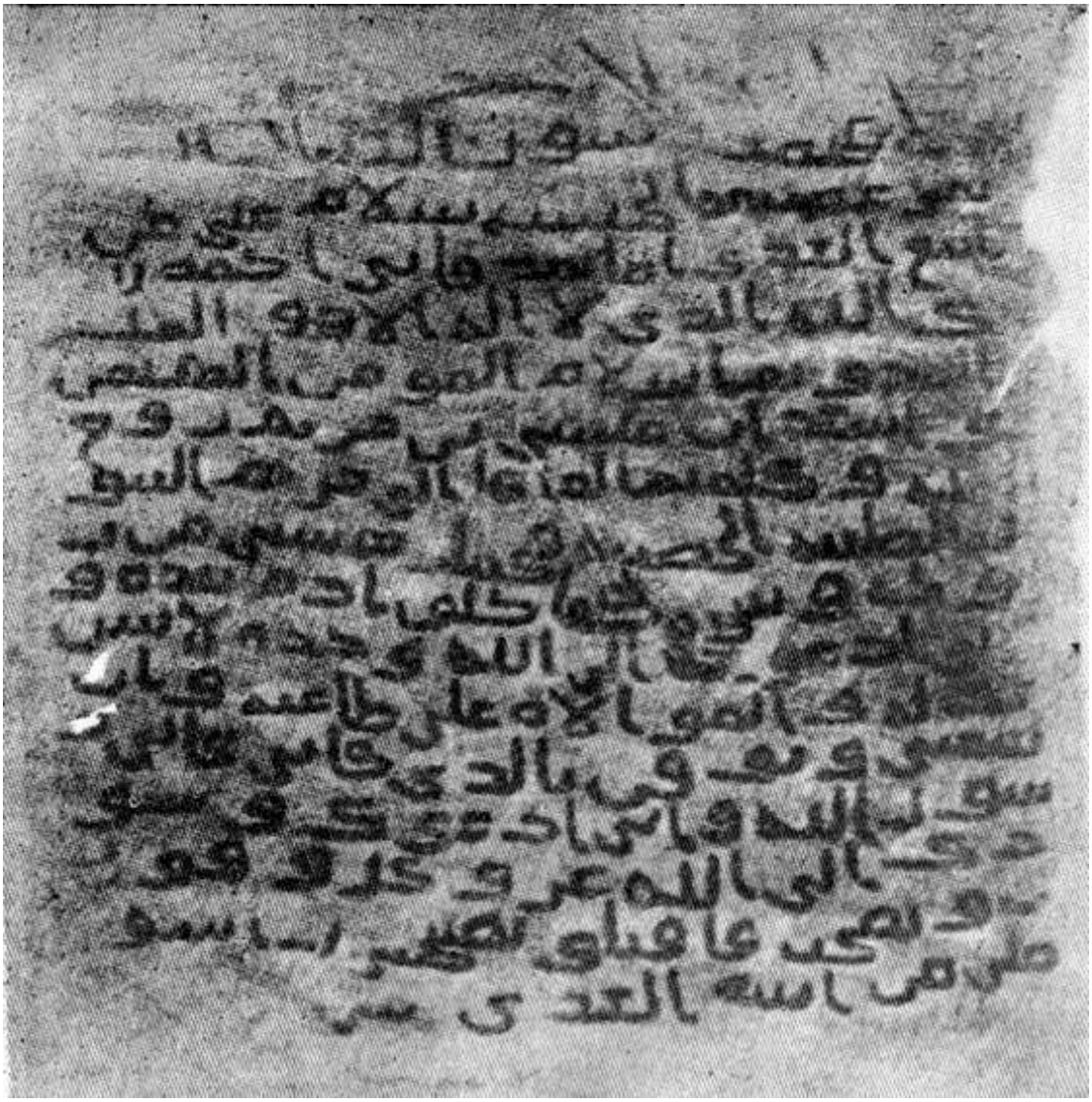
الملحق رقم:(03).



كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كسرى[1].

(1) حميد الله ، المرجع السابق،ص141.

الملحق رقم:(04).



رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ملك الحبشة[1].

(1) حميد الله ، المرجع السابق،ص102.

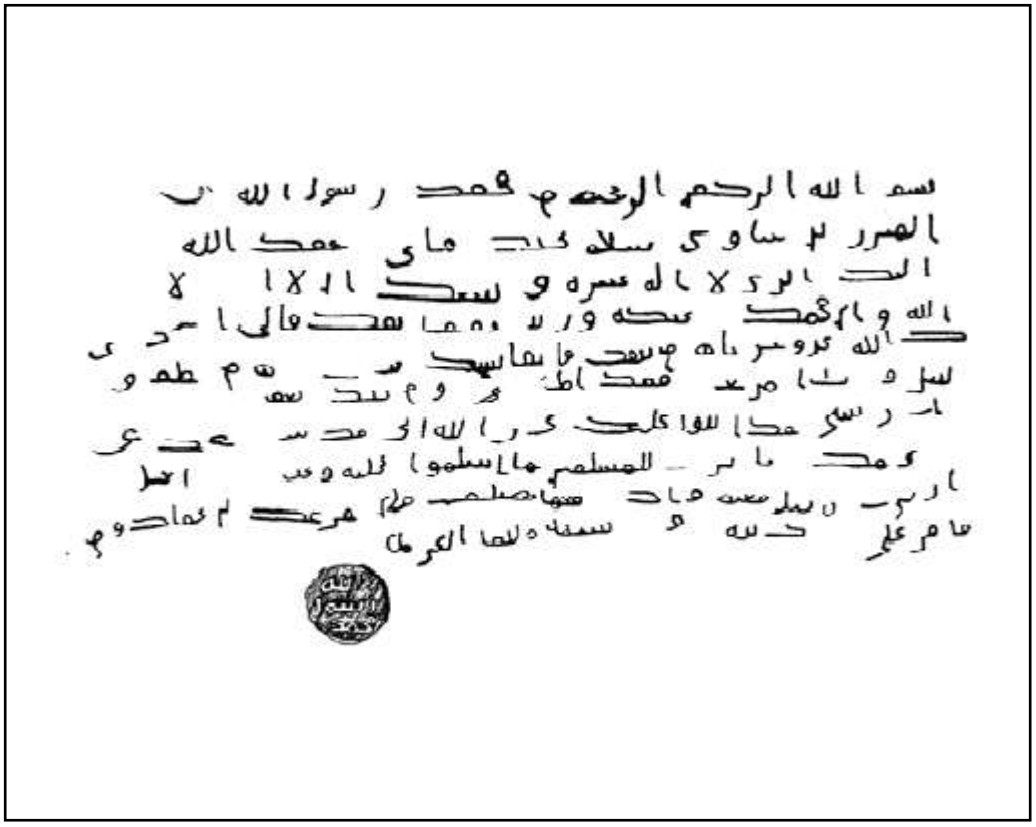
الملحق رقم :(05).



كتابه عليه الصلاة والسلام الى المقوقس [1].

(1) حميد الله ،المرجع السابق ،ص137.

الملحق رقم :(06).



كتابه صلى الله عليه وسلم الى المنذر الساوي[1] .

(1)حميد الله ، المرجع السابق ،ص143.

الملحق رقم:(07).

رسم كتاب
النبي عليه
السلام إلى
جيفر وعبد
ملكي عمان
كما صدر
في جريدة
مجهولة الاسم



بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله ، إلى جيفر وعَبدِ ابني الجُلَندى :
السلام على من اتّبع الهدى ، أما بعدُ : فإنّي أدعوكما بدعاية الإسلام . أسلما تَسلَما ، فإنّي رسول الله إلى الناس كافّةً ، لأنذِرَ مَن كانَ حيّاً ويَحِقّ القولُ على الكافرين . وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليّتُكما . وإن أبيتما أن تُقِرّا بالإسلام ، فإنّ مُلككما زائل ، وخَيلي تَحلّ بساحتكما ، وتَظهر نُبوّتي على مُلككما .
وكتب أُبَيّ بن كعب .

الله
رسول
محمد

علامة الختم

كتابه عليه الصلاة و السلام إلى جيفر وعبد ملكي عمان[1].

(1) حميد الله ، المرجع السابق ،ص 162.

الملحق رقم :(08).



كتاب ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأهل خيبر مكتوب بالعبرية [1].

(1) حميد الله ، المرجع السابق ، ص162.

الملحق رقم:(09).



انتظام المراسلات بين المرابطين والعباسيين...

«... وكان عليّ بن يوسف بن تاشفين يؤدي الطاعة إلى المستظهر بالله العباسي ببغداد والمراسلة تجري بينهم بتاريخ مختلف من أوائل الشهور، وقال أبو القاسم بن الجد، وكان يكتب لعلي ابن يوسف المذكور... وعمل ذلك في قلبه. فسألته عنه فلم أجد جواباً شافياً إلى أن جاز الأمير إلى الأندلس فجمعه مجلس مع مالك بن وُهيب مع أعلام من العلماء، فقلت : نجد تاريخ بغداد يسبق تاريخنا بيوم ويومين، فقال مالك : ذلك أمر لابد منه لبعد المطالع، فإذا انتقص عندهم الهلال سبقوكم بيومين وإذا كمل سبقوكم بيوم وقد يسبق المطلع بثلاثة وبأكثر على حسب القرب من المشرق، وكلّ من حضر صوّب ما قال ووافق عليه...»

ما تفوه وكذلك على يوسف بن تاشفين يؤدي الطاعة إلى المستظهر بالله العباسي ببغداد والمراسلة تجري بينهم بتاريخ مختلف في أوائل الشهور قال أبو القاسم بن الجد وكان يكتب لعلي بن يوسف المذكور وعمل ذلك في قلبه فسألته عنه فلم أجد جواباً شافياً إلى أن جاز الأمير إلى الأندلس فجمعه مجلس مع مالك بن وهيب مع أعلام من العلماء فقلت نجد تاريخ بغداد يسبق تاريخنا بيوم ويومين فقال مالك ذلك أمر لابد منه لبعد المطالع فإذا انتقص عندهم الهلال سبقوكم بيومين وإذا كمل سبقوكم بيوم وقد يسبق المطلع بثلاثة وبأكثر على حسب القرب من المشرق وكل من حضر صوّب ما قال ووافق عليه وذكر بعض شيوخنا عن الفقيه الحافظ أبي عمر بن عبد البر النمري أندلسي جزولي أندلسي صوب جزولة وتقوالكة وأبعيدران بمرّيتة مراكش وأندلسي مبيد جميع العلماء من أهل المذهب وغيرهم وذكر بعض شيوخنا العالم العلامة أبو محمد عبد الجبار وهو بإغمات أن بعض الكلبة يقول يصوم أهل بجاية برؤيتنا ونحن نصوم برؤيتهم فقال هو صواب وهكذا أبلغني عن أبي الفضل النحوي عن شارح المفصل وهو الحق الذي لا يشوبه شك ما بين شرق إغمات وغربها والمسافة بينهما بعيدة وذكر بعض الأصحاب أن أبا الحميد الذي محرب بالمشية أدرجه فقال نصوم بصوم أهل مراكش ويصومون بصومنا وسندهم ضعيف ومعنى صحيح وذلك ما بين مراكش وواحة ثلاث مراحل للراكب الجاد المسرع في الزمان المعتدل كما سبق تقريره وإن

(1) التازي ،المرجع السابق،ص320.

الرسالة التي بعثها يوسف بن تاشفين الى الخليفة العباسي[1] .

قائمة

المختصرات

قائمة المختصرات :

الخ:إلى أخره.

ت : توفي .

ج:الجزء.

د،ت: دون تاريخ طبع .

د،د: دون دار نشر.

د،ط: دون طبعة .

ص:صفحة.

م: ميلادي.

مج:مجلد

هـ :هجري .

P: Page.

S éd: Son édition.

قائمة المصادر

و المراجع

القرآن الكريم.

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر:

1. الأبادي أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم **عون المعبود في شرح سنن أبي داوود** ، ج 5،تعليق: شمس الدين ابن القيم الجوزية ، تحقيق عصام الصبابطي ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر 1422هـ ،2001م .
2. ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي (ت630هـ)،**الكامل في التاريخ** ،ج2 دار الكتاب العربي،بيروت ،1967م.
3. ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن محمد (ت630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ط1، دار ابن الحزم بيروت، لبنان، 1433هـ، 2012م.
4. التلمساني محمد ابن مرزوق ،**المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن** ،دراسة وتحقيق : ماريا خيسوس بيقير تقديم ،محمود بوعياد ،(د،ط)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1981 .
5. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **التاج في أخلاق الملوك**، (د،ط)،(د،د)،(د،ت).
6. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ، **معجم البلدان** ،مج 2 ،(د،ط)، دار صادر ،بيروت لبنان ، (د،ت).
7. ابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ)،**العبر وديوان المبتدأ الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأعظم**،ج2،(د،ط)،ضبط خليل شحادة،مراجعة سهيل دكار،دار الفكر للطباعة،بيروت،لبنان،1421هـ، 2000م.
8. الذهبي محمد بن أحمد عثمان **سير أعلام النبلاء**، ج14، (د، ط)، مؤسسة الرسالة، 1422هـ، 2002م.
9. الرازي محمد بن أبي بكر ،**مختار الصحاح**،ط1،دار الفكر العربي ،بيروت،لبنان،1422هـ، 2002م.

10. السرخيسي محمد بن أحمد (ت490هـ)،**شرح السير الكبير للإمام محمد الشيباني**،تقديم:كمال عبد العظيم العناني ،تحقيق ،أبو عبد الله محمد حسن إسماعيل الشافعي ،(د،ط)،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ،(د،ت).

11. ابن سعد محمد بن منيع الزهري (ت230هـ) ،**كتاب الطبقات الكبرى**،تحقيق:علي محمد عمر ،ج3،ط1، مكتبة الجانخي ، القاهرة ، مصر 1421هـ،2001م.

12. الطبري محمد بن جرير (ت310هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2،ج2، دار المعارف، القاهرة، مصر (د، ت).

13. العسقلاني أحمد بن علي بن حجر (ت652هـ) ، **مقدمة فتح الباري يشرح صحيح البخاري ،مج14**،تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ،(د،ط)دار التقوى للتراث ،القاهرة ،مصر،(د،ت).

14. الفراء أبو يعلى بن الحسين (ت 458هـ) ،**الأحكام السلطانية** ،تحقيق : محمد حامد الفقي،(د،ط)،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، (د ،ت).

15. الفراء أبو يعلى محمد بن الحسين (ت 458هـ)، **رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة**،تحقيق: صلاح الدين المنجد،ط2، دار الكتاب الجديد ، بيروت،لبنان ،1392 هـ، 1972 م.

16. الفراهيدي الخليل ابن أحمد (ت170 هـ) ،**كتاب العين مرتبا حسب حروف المعجم** ، تحقيق عبد الحميد هنداوي،ج 2،ط1 ، درا الكتب العلمية بيروت ،لبنان 1424هـ .2002م.

17. الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ) ، **القاموس المحيط** ،ج2، ط2 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1398هـ، 1987م .

18. القلقشندى أبو العباس أحمد بن علي،**صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ،ج6 ، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 1333هـ،1915م .

19. الكتاني محمد عبد الحي ،**التراتيب الإدارية** ، تحقيق ،عبد الله الخالدي،ج1،ط2، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت لبنان (د،ت).

20. ابن كثير ابو الفداء إسماعيل (ت774هـ)،**فصول في سيرة الرسول صلى الله عليه واله وسلم** ،ط1،الشركة الجزائرية اللبنانية ،الجزائر ،1467هـ،2006م.

21. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل (ت 774هـ)، **البداية و النهاية**، مج2، ج3، مكتبة الوليد، طرابلس، ليبيا، (د، ت).

22. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل (ت774هـ) **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2002م.
23. المرادي أبو بكر محمد بن الحسن **الإشارة في تدبير الإمارة أو كتاب السياسة** ، تحقيق:سامي النشار ،ط1،الشركة الجديدة دار الثقافة، الدار البيضاء،المغرب الأقصى،1981م .
24. المراكشي ابن عذراي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ،مراجعة وتحقيق: كولان، وليفي بروفنسال ،ط2،ج2،دار الثقافة ، بيروت ،لبنان ،1400هـ،1980م.
25. المقري أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت 770هـ)، **المصباح المنير**، (د، ط) مكتبة لبنان، 1987هـ، 1407م .
26. ابن منظور محمد بن كرم (ت711هـ)،**لسان العرب**، مج3،تحقيق ،عبد الله علي كبير وآخرون،(د،ط) ، دار المعارف، القاهرة ، مصر(د،ت) .
27. النووي محي الدين أبو زكرياء بن شرف (ت 676هـ)، **صحيح مسلم بشرح النووي** ،أخرج أحاديثه صلاح عويضة ،راجعه لغويا محمد شحاتة ، ج12،(د،ط)، دار المنار للطبع و النشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر1423هـ ، 2003م .
28. النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ)،**نهاية الأرب في فنون الأدب** ،تحقيق :عبد المجيد الترجيني ،ج18،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، 1424هـ، 2004م .

المراجع:

1. أبو نصر محمد عبد العظيم ، **السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري** ،ط1،عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية،مصر،2001م.
2. إبراهيم عزور،وعلي احمد ،**تاريخ العصر الأموي السياسي و الحضاري** ،(د،ط)،منشورات جامعة دمشق، سوريا،1417هـ،1996م.
3. أبو عبادة سعيد محمد، **الدبلوماسية تاريخها مؤسساتها أنواعها قوانينها**، ط1، دار شيماء للنشر و التوزيع، 1430هـ، 2009م.
4. الألباني محمد ناصر الدين، **الجامع الصغير**، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1388هـ، 1969م.

5. بومزبر إيمان ووردة رزاق لقرع ،**دور السفارات في ظل التحولات الدولية الراهنة** ، منشورة ،جامعة الدكتور قاصدي مرباح ،ورقلة ،السنة الدراسية ،2012،2013م.

6. التازي عبد الهادي ، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدم العصور الى اليوم** ،(د،ط) ،ج5، هيئة الاسكندرية ، مصر ،(د،ت).

7. حسن إبراهيم حسن،**تاريخ الإسلام السياسي،والديني والثقافي والاجتماعي**،ج3،ط14، دار الجبل ، بيروت،لبنان،1416هـ،1996م .

8. حلاق حسن، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1999م.

9. حميد الله محمد، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي و الخلافة الرشيدة**، ط5، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1405هـ، 1975م.

10. الدوري عبد العزيز ، **العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي و الإداري والمالي** ،ط3،دار الطليعة للنشر و التوزيع ، بيروت ،لبنان ،1997.

11. صقر نادية حسيني ، **السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول (دراسة تحليلية لعهد الخليفة الواثق بالله)**، ط1، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، السعودية ، 1406هـ، 1985م .

12. الصلابي علي محمد ، **السيرة النبوية عرض وقائع و تحليل أحداث** ،ط1،دار ابن الجوزي ، مصر القاهرة ، 1428هـ،2007م .

13. ضميرية عثمان بن جمعة ، **السفارة و السفراء في الإسلام**، (د، ط)، (د، د)، (د، ت).

14. طشطوش هايل عبد المولى ،**مقدمة في العلاقات الدولية** ، (د،ط)، جامعة العلوم السياسية اليرموك ، الأردن ،2010م .

15. العبادي أحمد مختار ،**في التاريخ العباسي و الفاطمي**،(د،ط)دار النهضة العربية،بيروت ،لبنان،(د،ت).

16. عطا زبيدة محمد ،**الشرق الإسلامي و الدولة البيزنطية زمن الأيوبيين** ،ط1، دار المين للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ،1414هـ،1994م.

17. الغنجة هشام داود و محمد زيتوني ، **الخلافة العباسية عصر الازدهار العلمي و الانقسام الداخلي**،(د،ط)،دار بلقيس للنشر و التوزيع، الجزائر،2014م .

18. الفتلاوي سهيل حسن ،**دبلوماسية النبي محمد صلى الله عليه وسلم دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر**،ط1،دار الفكر العربي ،بيروت ،لبنان ،2001م.

19. الفتلاوي سهيل حسن ،**فن المفاوضات المباشرة عند النبي محمد صلى الله عليه وسلم** ،ط1،دار الفكر العربي،بيروت، لبنان ،2001م.

20. فرحات كرم حلمي ،**تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور** ،ط1،مكتبة الإمام البخاري، الاسماعيلة ،مصر،1328هـ،2007م.

21. فركوس صالح ،**المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفنيقي إلى خروج الفرنسيين** ،(د،ط)، دار العلوم لنشر و التوزيع،عنابة، الجزائر،(د،ت).

22. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ،**تاريخ المغرب والأندلس**،(د،ط)،مكتبة نهضة الشرق،القاهرة،مصر،(د،ت).

23. قطب سيد ، **في ظلال القرآن الكريم**، ج2، ط1، دار الشروق، بيروت لبنان، 1400هـ/1980م .

24. الهادي معمر و محمد القرقوطي ،**جهاد الموحدين في بلاد الأندلس 541،629هـ/1146،1233م**،(د،ط)،دار هومة للطباعة و التوزيع ، الجزائر ،2005 .

25. هارون عبد السلام ، **تهذيب سيرة ابن هشام**، (د، ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،(د،ت).

26. وكيل مختار، **سفراء النبي عليه السلام وكتابه و رسائله**، (د، ط)، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د، ت).

المجلات والدوريات:

1. أخميس، حنان "تاريخ الدبلوماسية"، مقال، (د، د)، (د، ط)، (د، ت).
2. بوروبي عبد اللطيف،" الدبلوماسية و التفاوض"، مقال ،كلية العلوم السياسية ،جامعة قسنطينة.
3. زيتون عادل،**أضواء على العلاقات التجارية بين السلطنة الأيوبية وجمهورية البندقة 1171م .1250م**، مجلة الدراسات التاريخية ،العدد الثاني،جامعة دمشق ،سوريا،جويلية 1980م .

الاطروحات:

1. نجم جمال أحمد جميل ، **أحكام السفراء و الرسل في الفقه الإسلامي** ،أطروحة لنيل شهادة ماجستير (منشورة)،جامعة النجاح الوطنية ،نابلس ،فلسطين ،2008م.

الموسوعات و المعاجم:

1. البعلبكي منير، **معجم أعلام المورد** ،ط1،دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان ،1992م.
2. الزركلي خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين و المستشرقين**، ج4، ط15، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 2002م.
3. العفيفي عبد الحكيم ، **موسوعة 100مدسنة إسلامية**،ط1،مكتبة الاسكندرية،مصر،1421هـ،2000م.
4. الشهابي قتيبة ، **معجم أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين**،(د،ط)،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ،سوريا،(د،ت).
5. أبو خليل شوقي، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، ط12، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1425هـ، 2005م.

المراجع باللغة الأجنبية :

1. Kleinclausz, **Charlemagne**, s éd, Paris ,1934 .
2. Steven Runciman, **The history of crusades**, vol ,03 ,Cambridge University press, London, 1954.

الفهرس

الشكر.

الإهداء

مقدمة:.....ص02.

المبحث الأول:ماهية السِّفارة و الدّبلوماسية في الإسلام.....ص1.

1 . تعريف السفارة و الدبلوماسية.....ص08.

2 . رأي الشرع في السفارة والدبلوماسية.....ص11.

3 . سفراء الإسلام قبل القرن 04هـ.....ص14.

3 . أ/ سفارة الرسول صلى الله عليه وسلم.....ص14.

3 . ب/السفارة في عهد الخلفاء الراشدين.....ص21.

3 . ج/السفارة في العهد الأموي.....ص22.

3 . د/ السفارة في العهد العباسي الأول.....ص23.

المبحث الثاني:تعيين السفراء و مهامهم.....ص26.

1 . اختيار السفراء وتعيينهم.....ص26.

1 . أ/ الإسلام.....ص26.

1 . ب/الكفاءة.....ص28.

1 . ج/الأخلاق الحسنة .....ص30.

1 . د/ الصفات الخلقية.....ص32.

2 . مهامهم.....ص33.

2 . أ/الدعوة للإسلام .....ص34.

2 . ب/حمل الكتب و الرسائل .....ص35.

2 . ج/ التفاوض.....ص36.

2 . د/مفاداة الأسرى أو تبادل الأسرى.....ص37.

2 . هـ/ التجسس.....ص38.

3 . آدابهم.....ص40.

3 . أ/ آداب الجلوس.....ص40.

3 . ب/حسن المظهر.....ص42.

3 . ج/الأمانة و الدقة .....ص42.
3 . د/معرفة ثقافة البلد التي يوفد إليها.....ص43.
المبحث الثالث نماذج عن السفارة و السفراء ما بين القرنين04و06هـ.....ص46.
1 . سفارات القرن 04 هـ /10م.....ص46.
1 . أ/ السفارة في الدولة العباسية .....ص46.
1 . ب/السفارة في الدولة الفاطمية .....ص48.
1 . ج/السفارة في الدولة الأموية في الأندلس.....ص50.
2 . نماذج عن سفارات القرن 05هـ/11م.....ص52.
2 . أ/السفارة في الدولة الفاطمية .....ص52.
2 . ب/السفارة في الدولة السلجوقية.....ص53.
2 . ج/ السفارة في الأندلس.....ص55.
2. د/ السفارة دولة الرابطين.....ص56.
3 . سفارات القرن 06هـ/12م..... ص57.
3 . أ/السفارة في الدولة الموحدية .....ص57.
3 . ب/السفارة في الدولة الأيوبية .....ص59.
خاتمة.....ص65.
الملاحق.....ص68.
قائمة المختصرات.....ص78.
قائمة المصادر و المراجع.....ص80.
الفهرس.....ص87.